الفصل الأول

جنون المخدرات

obeikandl.com

obeikandl.com

جنون المخدرات

في ولاية إنديانا يعاقب [١] المدان بالسرقة المسلحة بالسجن لمدة ست سنوات ومن يدان بالاغتصاب فإنه يعاقب بالسجن لمدة ثماني سنوات أما من يدان بجريمة القتل فيقضي ٢٥ عاماً خلف القضبان وهذه المعدلات في الحقيقة أعلى من المتوسط في باقي الولايات . أحد عشر سنة [٢] وأربعة شهور في السجن هو متوسط عقوبة القتل في أمريكا ومع أن الأحكام التي يصدرها القضاة في إنديانا أطول من نظيراتها في باقي الولايات فإن السجين يمكنه أن يخرج بعد قضاء نصف [٣] العقوبة لحسن السير والسلوك وهذه تبدو عوامل قيمة يمكن أخذها في الاعتبار إذا نظرنا إلى حالة مارك يانج . عندما كان عمره ٣٨ سنه عندما أوقفته شرطة إنديانا وهو يحاول بيع سبعمائة * رطل من المارجوانا كانت مزروعة في مزرعة بمنطقة مورجان وأصبح يانج واقعاً تحت طائلة القانون الفيدرالي وهو الأمر الذي لم يحدث له من قبل ولم يدن قط بأي عمل إجرامي وكل ما قام به هو الوساطة في عمل غير مشروع فهو لم يروج قط المخدرات إنه ببساطة قدم شخصان راغبان في بيع المارجوانا إلى ثلاثة راغبون في شرائها . قبل سنه ونصف من إلقاء القبض عليه لم تصادر منه مارجوانا أو أموال أو عقاقير مخدرة من أي نوع لتربطه بالجريمة فهو فقط أدين بشهادة أحد المتآمرين عليه والذي كان متعاون مع الحكومة وفي الثامن من فبراير عام ١٩٩٢ أصدرت ضده القاضه ساره باركر حكما بالسجن مدى الحياة دونما فرصة للعفو .

* الرطل = ٤٥٣ جرام . المترجم .

المارجوانا هي مكون أساسي من المكونات الثقافية لدى الشباب الأمريكي ورائحة دخانها شيء مألوف في حفلات الكليات والمدارس العليا ذلك أن معظم الأمريكيين يعتقدون أن المارجوانا نادراً ما تكون سبباً للسجن والحقيقة أن عدد المسجونين اليوم بسبب المارجوانا يفوق عددهم في أي وقت مضى في التاريخ الأمريكي فهناك حوالي ٢٠٠ [٤] ألف سجين مدانون بهذه الجريمة والرقم يقتصر على سجون الولايات والإصلاحيات المحلية ويبدو من العسير معرفة العدد الحقيقي لهؤلاء كما أن البعض يعتقد أن عددهم ربما يتراوح بين ٢٥٠ - ٣٠٠ ألاف [٥] سجين . ومع ذلك فحالة مارك يانج تبدو فريدة من نوعها وعقوبته تبدو غير مقبوله .

وهناك العديدون [٦] ممن أدينوا بتهم تتعلق بالمارجوانا يقضون عقوبة السجن مدى الحياة دونما أمل في العفو فلو أن بكل زنزانة شخص ما في منتصف العمر ومحكوم عليه بالسجن لمدة ٢٠[٧] أو ٣٠ أو ٤٠ سنة فذلك يعني أن عدد من سيموتون بالسجن قد يبلغ المئات .وهناك الكثيرين ممن لا يعرف عددهم يقضون عقوبات [٨] بالسجن مدى الحياة بالإصلاحيات المنتشرة في الدولة بتهم تتعلق بزراعة أو حيازة أو حتى شراء المرجوانا.

إن عبارة الحرب على المخدرات (War on drugs) تجعلنا تتذكر أو تستحضر في الذهن صور عصابات تجارة المخدرات الكولمبية والمدمنون الذين يجاهرون بتعاطيها في شوارع المدن . وعلى أي حال هناك قناعة كانت ولا تزال أن المارجوانا هي المخدر الأكثر انتشاراً [٩] في الولايات المتحدة وأكثر من أي نوع آخر يجري الترويج له كما أن ثلث [١٠] الأمريكيين ممن تزيد أعمارهم عن ١٢ سنة فقد سبق لهم تدخين المارجوانا لمرة واحدة على الأقل هذا و يقبل على تدخينها

٢٠ مليون [١١] أمريكي سنوياً وهناك ٢ مليون [١٢] يدخنونها يومياً وهي ليست كالكوكايين أو الهيروين يجري استيرادها من الخارج فحوالي ربع [١٣] أو نصف المارجوانا التي تستهلك في الولايات المتحدة هي محلية الزراعة وبالرغم من أن إصدارات الهيبز من الكاسيت تصف مزارعي المارجوانا في شمال كاليفورنيا أو هاواي فإن معظم زراعات المارجوانا تتركز في المناطق الوسطى من البلاد وفي السفوح الغربية لمرتفعات الأبلاش وحتى السهول العظمى وعبر هذا الحزام من المارجوانا فإن سعداء الحظ يبنون سعادتهم على حساب المزارعين الذين تدرج أسماءهم في بريد مساء السبت . إن قيمة الإنتاج [١٤] الأمريكي من المارجوانا تبدو مذهلة وتشير الإحصائيات المنشورة (المعتمدة)إلى أنه يتراوح بين ٤- ٢٥ مليار دولار في حين تبلغ قيمة أنتاج الذرة حوالي ١٩ مليار دولار.

والمارجوانا لها مروجون مدربون يدافعون عنها ويحاولون إضفاء الشريعة عليها من خلال الكتب والمجلات ومواقع الإنترنت والموسيقى الشهيرة وهم يعتقدون أن المارجوانا ليست مجرد مخدراً واسع الانتشار ولكنهم يعتبرونها نبات طبي وسلعة لها أغراضها الصناعية .أما مناهضوها فلديهم نفس الحماسة وأكثر وهم ذوي تدريب جيد وعمل منظم وهم يعرفون أن المارجوانا مخدر خطير ويضر بالإمكانيات العقلية والعضوية والنفسية لمتعاطيه ويعزز لديهم استجابات جنسية غير سوية كما يشجعهم على تحدي القوانين وعدم الاكتراث بالقيم والتقاليد وتضر بالشباب ويعتقد من يثيرون الجدل أن المارجوانا نبات يتحمل كافة الظروف وينمو تقريباً في الولايات الخمسين والطرفان على قناعه بأن العديدين قد فقدوا حياتهم من جراء تعاطيها ولكنهم لا يعرفون بالضبط من يقع عليه اللوم. النبات أم من سنوا القوانين لتحريمه .

بدأ الرئيس ريجان الحرب على المخدرات في العام ١٩٨٢ بحملة واسعة النطاق على المارجوانا نظمتها الجماعات المحافظة وبعد أكثر من عقد من الزمن وبعد أن خففت العقوبات المتعلقة بالمارجوانا على مستوى كل ولاية وعلى المستوى الفيدرالي فإن القوانين الخاصة بالمارجوانا أصبحت أكثر صرامة . في عقد الثمانيات . حيث كان واضعوها قيد التنفيذ ملتزمون بتطبيقها أكثر من أولئك الذين عملوا أثناء حقبة جنون المخدرات في الثلاثينات فكل الإجراءات القانونية كانت مصحوبة بالحرب على تجارة الهيروين والكوكايين عززت الغرامات المدنية القوه والكفاءة البحثية لقوات الشرطة كما نمى التطبيق الواسع النطاق لقوانين التآمر من الاعتماد على شهادات المخبرين واصدار الأحكام بشكل آلي مثل عقوبات الحد الأدنى وتطبيق المبدأ القائل بوجوب أنزال العقوبة بعد ارتكاب الجريمة للمرة الثالثة (Three stricks you are out) .

إن القصة التي تروي كيف نال مارك يانج عقوبة السجن مدى الحياة توحي بخطورة الدور الذي تلعبة أراضي قلب أمريكا كمنطقة تزرع فيها معظم المارجوانا الأمريكية حالياً والآن وبعد أن أوشك العاملون بالسجون الفيدرالية أن يتغيروا وكذلك تأثيرات الحرب على المخدرات وبعد مرور٢٠ عاماً على وضع قانون العقوبات الأمريكي الجديد قيد التنفيذ فإن قصة يانج تطرح سؤالاً مهماً وهو لماذا يقبل المجتمع على معاقبة شخص ما كان يبيع المارجوانا بعقوبة أقصى من تلك التي يتعرض لها من يقتل شخصاً ببندقية.

ما هي المارجوانا ؟

(Marijuana) هو الاسم المكسيكي لنوع من النباتات يعرفه علماء النبات بالاسم العلمي *Cannabis sativa* كما أن له العديد من الأسماء الشائعة في جميع أنحاء العالم يعرف في أفريقيا بالداجا Dagga وفي الصين ما

Ma وفي شمال أوروبا همب Hemp وفي الهند بانج Bhang وجانجا Ganja وتشارس Charas وبالرغم من أن الموطن الأصلي لهذا النبات هو مناطق الاستبس في وسط آسيا إلا أنه حاليا منتشر في كل المناطق وكافة الأجواء تقريباً كالنباتات التي تصاحبه أو تجاوره ويصل ارتفاعه من ٣- ٢٠ قدم عند تمام النضج ويزرع هذا النبات منذ نحو ٥ آلاف سنه وهو واحداً من أقدم النباتات التي لا تزرع من أجل الغذاء ويحتوي ساق النبات على الياف والتي استخدمت منذ ألف سنه في صناعة الملابس والأشرعة واللوحات والورق والمارجوانا نبات * منفصل الجنس وتنمو النباتات المذكرة والمؤنثة بنسب متساوية . البراعم الزهرية المؤنثة ومستخلصات البراعم المذكرة تحتوي على سائل أصفر غني بالمواد المخدرة يعرف بـ (Cannabionids) وتنفرد المارجوانا بوجود ١٦ مركباً كميائياً الكثير منهم ذو تأثير سلوكي Psychoactive وأكثرها شهرة المركب Delta - 9 - tetrahy drocannbionol والمعروف اختصاراً بـ (T H C). قام الإمبراطور الصيني شن ننج بتسجيل تأثير المارجوانا عل العقل والجسم لأول مره في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد فقد استخدمه الصينيون القدماء ممزوجاً بالنبيذ كمخدر وأثناء إجراء الجراحة كمثبط للألم كما كان يوصى باستعماله لعلاج العديد من الأمراض المزمنة . المصريون القدماء أيضاً أثنوا على الخواص الصيد لا نية والعلاجية لهذا النبات كما كانت النساء الرومانيات تستنشقن دخانه لتخفيف آلام المخاض.

يعتقد البرفسور ليستربرانسبور أستاذ الأمراض العقلية والنفسية المتفرغ بجامعة هارفارد أنه يوماً ما سيرحب بالمارجوانا باعتباره المخدر المعجزة [١٥]

* بعض النباتات تحمل أزهار مخنثه وبعضها تحمل أزهاراً مذكرة وأخرى مؤنثه وفي بعضها تحمل الأزهار المذكرة على نبات والمؤنثة على نبات أخر وهذه تسمى منفصله الجنس . المترجم .

Obeikandl.com

Miracl drug باعتباره آمن ورخيص ومتعدد المزايا وفي كتابه (المارجوانا ذلك الدواء المحرم) دليلاً على أن تدخين المارجوانا يخفف أو يزيل الآلام المصاحبة للعلاج الكيميائي كما أنها تحول دون حدوث العمي لمرضى الجلوكوما أو المياه الزرقاء وتعمل كفاتح للشهية عند مرضى الإيدز وتمنع حدوث النوبات الصرعيه وتعمل على تفادي الإصابة بالربو والصداع النصفي ويخفف من الآلام المزمنة وتمنع التشنجات العضلية المصاحبة للتصلب المضاعف وتحد من الشلل الدماغي الشلل الرعاش والكساح ولكن أطباء آخرون يعتقدون أن جرنسبون [١٦] متفائلاً جداً وأنه لا يمكن اعتبار (مخدر خام) كالمارجوانا والذي يحتوي على أكثر من ٤٠٠ مركب كيماوي يمكن السماح باستخدامه في علم الصيدلة الحديث . وهم يجادلون على أساس أن تأثير مثبطات الألم (المخدرات) الصناعية أو التركيبة هي من ناحية الدقة والجرعة والنقاوة طورت لتقوم بأي عمل محتمل للمارجوانا . العقار درونابينول Dronabionl وهو الشكل المخلق للمركب Delta - 9 - T H C كان متوفراً لسنوات عديدة بالرغم من أن بعض المتخصصين في علم الأورام وجدوه أقل كفاءه من المارجوانا كعقار مثبط للقيء .

الدراسات [١٧] الحديثة التي أجريت في الأكاديمية الدولية للعلوم ومجلس اللوردات البريطاني اقترحت أن المارجوانا (*Cannabis sativa*) قد يكون لها استخدامات طبية مشروعة أو صحية والواقع أن هناك القليل جداً من الدراسات التي تؤيد أو ترفض نظرية جرانسبون حول تأثير المارجوانا وكان رأيه أن الحكومه الفيدرالية كانت تشدد على أهمية التأثيرات الضارة التي تحدثها المارجوانا دون أن تحاول اكتشاف فوائدها بينما شركات القطاع الخاص ليس لديها التمويل الكافي لإجراء الأبحاث الضرورية في هذا الصدد وبناء على دراسات جرانسبون فإنه لا يمكن تسجيل [١٨] هذا النبات لنيل براءه أختراع عنه .

أن التأثيرات الصحية التي تحدث نتيجة التعاطي المزمن المارجوانا ودورها كمدخل أو مقدمه لتعاطي أنواع أخري من المخدرات هي قضية محاطه بالكثير من الجدل فالمارجوانا لا تترك تأثيرات عضوية علي متعاطيها بالرغم من أن لها تأثيرات سلوكية عليهم في بعض الأحيان وهي تبدوا أقل من الهيروين والكوكايين والنيكوتين والكحول والكافايين كمسبب للإدمان[١٩]. إن الذين يدخنون المارجوانا يكونوا بعد ذلك أكثر اقداماً علي تجريب غيرها من المخدرات ذات التأثير السلوكي Psychoactive drugs إلا أن إجراء مقارنة مباشرة لم تحدث بعد . إن الوضع الخاص للمارجوانا والتي اثبتت وجودها في عالم المخدرات راجع إلي أسباب ثقافية أو فلكلورية وليست صيدلانية. المركب Delta - 9 - T H C هو ليبيد * شديد الذوبان وفترة عمر النصف له ٥ أيام وهذا يعني أنه ينتشر بسرعة داخل الجسم البشري ويبقي لبعض الوقت ويعطي متعاطي المارجوانا بشكل غير منتظم نتيجة إيجابية [٢٠] لتحليل البول حتى بعد مرور ثلاثة أيام علي تدخين سيجارة واحدة منه بينما من يكثر من تعاطيها يعطي هذه النتيجة حتى بعد مرور أكثر من شهر. إن ثبات المركب Delta - 9 - T H C في العديد من الخلايا والأعضاء مثل عقاقير الفاليوم و التورازين و الكينين و يعزز من احتمالات تأثيره الضار التي لم يقم أحد بدراستها . أظهرت دراسات التأثير المزمن [٢١] لمدخني المارجوانا في جامايكا واليونان وكوستاريكا وجود أضرار سيكلوجيه وفسيولوجيه قليلة وهناك حاجة ماسة إلى إجراء العديد من الدراسات المتعلقة بالتعريف والانتاج والمناعة بخصوص هذا النبات . بعض الدراسات افترضت أن فقدان أو الغياب المؤقت [٢٢] وقصير الأجل للذاكرة لدى مدخني المارجوانا قد يتطور إلى مراحل أخطر أو حدوث غياب تام .

* الليبدات :هي مجموعة من المركبات الكيميائية العضوية تدخل في تركيب الدهون والزيوت. المترجم .

بعض الدراسات التي تمت في المعمل أو على حيوانات التجارب أوضحت أن للمارجوانا تأثيرات [٢٣] متوسطة على تثبيط المناعة ولكن أياً من الدراسات لم تثبت أن هناك تأثيرات على المناعة للمركب Delta - 9 - T H C في الإنسان. في السبعينات جرى ترويج كبير لقصص مرعبة تقول أن المارجوانا تقتل خلايا المخ وتدمر الكروموسومات وتشجع على نمو اثداء كبيرة لدى الرجال وهذا بالطبع لم يحدث.

أن تدخين المارجوانا قد يدمر الجهاز التنفسي ولكن هذا قد يحدثه تدخين التبغ بطريقة ما. الدراسات الحالية للبرفسور دونالد لوشكن بمركز الأبحاث الطبيعية التابع لجامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس قدمت براهين مادية على أن اعتياد تدخين المارجوانا ثلاثة أو أربع مرات يومياً ولمدة ١٠ سنوات يسبب الالتهاب الشعبي [٢٤] المزمن كما يحدث تغيرات في خلايا القنوات التنفسية ويجعلها أكثر قابلية للإصابة بالسرطان ويدمر الخلايا الكانسة أو يدمر التأثير الكانس الأمر الذي يزيد من حدوث العدوى بالجهاز التنفسي. إن سيجارة المارجوانا تحدث تأثيراً مسرطناً يفوق نظيرة لسيجارة التبغ من نفس الحجم بمقدار أربعة أو خمس مرات ويعتقد تاشكين أن مدخني المارجوانا أو من يتعاطونها بكثرة سيعانون في النهاية من سرطان الفم والحلق والرئة والمتعارف عليه أن السلالات المنتشرة من المارجوانا قد تكون الأقل خطراً والقليل منها يتم تدخينه.

هناك جدلاً محدداً حول التأثيرات قصيرة الأمد والتأثيرات السامة للمارجوانا وبناء على رأي الدكتور ليو هوليستر رئيس الأكاديمية الأمريكية للأمراض العصبية والنفسية أن التدخين [٢٥] العرضي (في المناسبات) للمارجوانا لأشخاص أصحاء وبالغين لا يسبب أضرار كتلك التي يحدثها شرب

الكحوليات بشكل منتظم ولأسباب عديدة فإن المصابون بالفصام والنساء الحوامل ومرضى القلب يجب ألا يدخنوا أي مخدر وبالرغم من أن سوء استخدام العقاقير ذات التأثير المضاد Counter medication مثل الأسبرين Asprin والأسيتامينوفين Acetaminophen ومضادات التحسس Antihistamines تقتل الآلاف من الناس كل سنه إلا إنه لم يتم التأكد من أن حالة موت واحدة حدثت بسبب تدخين المارجوانا منذ أول استعمال له من خمسة آلاف سنة وحتى اليوم . والمارجوانا هي واحد من المواد القليلة التي تعتبر ذات تأثير علاجي وليس لها جرعة محددة . وحسب التقديرات فإن الشخص يلزمه أن يدخن نحو [٢٦] ١٠٠ رطل من المارجوانا في الدقيقة ولمدة خمسة عشر دقيقة متواصلة حتى يصل إلي حد الجرعة المميتة أو الاستجابة المميتة.

المارجوانا بين التجريم والإباحة:-

إن أول قانون [٢٧] يخص المارجوانا تمت إجازته عن طريق المجلس التشريعي لولاية فرجينيا عام ١٩١٦ كان يفرض علي كل من يمتلك منزل أن يقوم بزراعتها ولم تكن المارجوانا فقط سلعة مرتفعة القيمة فقط بل كان لها أهمية استراتيجية فألياقها تستخدم في صناعة الحبال والأشرعة وأجزاءها الخشبية تستخدم في صناعة المجاديف وسد الشقوق في السفن الخشبية.

ميرلاند وفرجينيا وبنسلفانيا ومستعمرات أخرى أباحت في النهاية زراعة واستخدام المارجوانا كسلعة [٢٨] قانونية كما دعمت إنتاجها لتلافي العجز في هذه المستعمرات وبالرغم من أن عدداً من الأباء المؤسسون Faunding Fathers مثل * جورج واشنطون وتوماس جيفرسون كانوا يزرعون المارجوانا في مزارعهم الخاصة إلا أنه لا يوجد دليل علي معرفتهم بخواصها السيكولوجية Psychoactive properties. الناتج المحلي من المارجوانا كان مزدهراً

خصوصاً في ولاية كتتاكي حتى بعد انتهاء الحرب * الأهلية عندما تم استبداله بالإنتاج الروسي من هذه السلعة وذلك بمقابضتها بسلع أخري محلية الإنتاج وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر أصبحت المارجوانا سلعة متداولة لأغراض العلاج وتباع في الصيدليات ومحلات الأعشاب (العطارين) والحانات خصوصاً لعلاج المهاجرين من أمراض الروماتيزم والأرق وقد وصفها الدكتور براون لعلاج القحه بمعدل قرص في اليوم يحتوي علي مستخلص المارجوانا.

دفعت الاضطرابات السياسية في المكسيك والتي بلغت ذروتها بقيام الثورة عام ١٩١٠ موجات الهجرة من المكسيكين إلي جنوب غرب أمريكا. كما أن الخوف والعوز الذي تعرض له الفلاحون قد دفعهم للهجرة وامتد أثره إلي إقبالهم علي تعاطي الكحول والاتجار فيه وتدخين المارجوانا. وقد زعم رجال البوليس في تكساس بأن تعاطي المارجوانا [٢٩] يشجع علي ارتكاب جرائم العنف والاغتصاب ذلك بأن مدخنيها يظنون أنها تمنحهم الإثارة والفحولة الزائدة والقوة الجنسية غير العادية ....

وقد انتشرت شائعات تقول بأن المكسيكين يروجون هذا العشب القاتل بين أطفال المدارس الأمريكيين كما أن . البحارة ومهاجروا الهند الغربية جلبوا المارجوانا للمدن الساحلية علي امتداد خليج المكسيك كما قرنت الصحف في نيوأورليان بين المارجوانا والأمريكيين من أصل أفريقي وموسيقيو الجاز والقوادين والعاهرات والمجرمين البيض "إن الأمم السائدة ومعظم الأمم المستنيرة [٣٠] هم من متعاطي الكحول" قالها أحد الناقدين البارزين معتقداً أنه أمسك بزمام الحقيقة بينما الأمم أو الشعوب التي أدمنت المارجوانا فسدت من

* الحرب الأهلية الأمريكية (١٨١٦- ١٨٦٥) نشبت في أعقاب. نمرد سبعة ولايات جنوبية ومطالبتها بالانفصال عن الاتحاد لأنها كانت تعتمد نظام العبيد الذي كانت ترفضه الولايات الشمالية وقد لعب الرئيس ابراهام لنكولن دوراً حاسماً في القضاء على النمرد وأنهاء الحرب إلا أنه دفع حياته ثمناً لذلك . المترجم .

الناحية العقلية أو السلوكية. وقد وصفت المارجوانا بأنها شيء دخيل علي الحياة الأمريكية وبأن لها القدرة علي جعل المراهقين الإصحاء ينغمسون في الهوس الجنسي .

في عام ١٩١٤ قامت ولايتي الباسو وتكساس بوضع نظام قد يكون الأول من نوعه يمنع الاتجار في أو صناعة المارجوانا وبحلول عام ١٩٣١ قامت ٢٩ ولاية بتحريم المارجوانا دونما إثارة للجدل أو المناقشة داخل المجالس التشريعية .

وأثناء أذدهار الهجرة العكسية كان هناك اتجاهاً قوياً مدعوم بحاله الكساد* الكبير أدت إلي أن يطلب الموطنون في الجنوب الغربي وولاية لويزيانا من وزارة الخزانة الأمريكية أن تحرم تداول المارجوانا وكانت مطالبهم مدعومة بالصحف الواسعة الانتشار وسلاسل المقالات التي أفاضت في تناول هذا الموضوع بعناوين من قبيل "العشب القاتل (٣١) موجود فوق الخليج وتحته" حتى أن أحد العناوين كان "المارجوانا القاتلة جاهزة للحصاد وهذا يعني تحول أطفال كاليفورنيا إلي عبيد" هاري انسلينجر وهو أحد موظفي المكتب الفيدرالي والمختص في شئون المخدرات في البداية شكك في جدية المشكلة ومدي حاجتها إلي تشريع فيدرالي إلا أنه سرعان ماوضخ للضغوط السياسية موجهاً اهتمامه إلي الانتشار واسع النطاق المحتمل للمارجوانا في المجتمع الأمريكي. وفي احاديثه الصحفية والإذاعية أكد انسلينحر علي أن تعاطي هذه النبقة الشيطانية يقود إلي ظهور المجرمين ذوي الدم البارد والقتلة وجرائم الجنس والتصرفات الحمقاء. كما قام بكتابة العديد من المقالات التي تعالج هذا الموضوع في العديد من المجلات بعناوين مثل (المارجوانا (٣٢) تغتال الشباب) وفي عام ١٩٣٧ أصدر الكونجرس قانون يجرم حيازة المارجوانا في الولايات المتحدة وبعد أسبوع من سريانه كان

* فترة الكساد الكبير هي الفترة بين الحربين العالميتن . المترجم .

صموئيل كالدويل البالغ من العمر عشرين عاماً أول من وقع بموجبه تحت طائلة القانون بتهمة ترويج المارجوانا وبالرغم من أن مروجي المارجوانا كان يتم التساهل معهم عند وقوعهم تحت طائلة القوانين المحلية لسنوات طويلة إلا أن القاضي دنفر فوستر سيمز كان حازماً مع كالدويل وأصدر حكماً ضده بالسجن أربعة أعوام مع الأشغال الشاقة في سجن ليفنوورث .

يمثل هاري انسلينجر علامة بارزة في تاريخ مباحث المخدرات الأمريكية فقد ترأس مكتب مكافحة المخدرات الفيدرالي (FBN) لست فترات رئاسية متلاحقة قضي خلالها ثلاثة عقود من حياته.عمل انسلينجر في توافق مع رفيقه أدجر هوفر وكلاهما كان مؤيداً لعدم شمولية المقترحات والتوجيهات القانونية وقد أرادا لكل المكاتب الفيدرالية أن تصطبغ بهذه الصبغة المتوائمة مع اتجاههما الفكري. ولم يكن أنسلينجر مؤمناً بأهمية إدمان المخدرات كمشكله متعلقه بالصحة العامة فقد كان يرفض المعاملات الطبية المعتمدة علي تعاطي المخدرات مثل مراكز حقن (٣٣) المورفين (Morphine Feeding Stations) وأوكار الإدمان (Barrooms For Addicts) وكانت رؤيته أن التطبيق الصارم للقانون هو الطريقة الوحيدة للحد من انتشار المخدرات أو الاستعمال غير القانوني للمواد المخدرة فقد كان يحث (٣٤) القضاة للحكم علي مروجي المخدرات بالسجن ثم إقصائهم عن المجتمع. كانت وجه نظر انسلينجر متوائمة مع معظم الأمريكيين بالرغم من عدم قبولها في الأوساط العلمية. وعندما أصدرت الأكاديمية الطبية في نيويورك تقريراً يقول بأن المارجوانا لا تسبب السلوك العنيف أو تحث علي ارتكاب الحماقات أو تقود إلى الإدمان أو تشجع علي إدمان المخدرات غضب انسلينجر من واضعي هذا التقرير ووبخهم (٣٥) بشدة واعتبره أمراً غريباً.

مشكلة المخدرات في أمريكا كانت دائماً تصنف بمعرفة مكتب مباحث المخدرات الفيدرالي بأنها نتاج تدخل قوي أجنبية وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أتهم انسلينجر اليابانيين باستخدام المخدرات للتثبيط من همة أمريكا في الحرب وبعد سنوات قليلة تأكد أن الشيوعيين كانوا يلعبون نفس اللعبة. وفي أوج الحقبة المكارثيه أصدر الكونجرس قانوناً عرف باسم Boggs Act (قانون الحقوق الوطنية) يقضي بمعاقبة مروجي المارجوانا نفس عقوبة مروجي الهيروين وذلك بالسجن من ٢-٥ سنوات عند ارتكاب الجريمة لأول مرة وعند إصدار العقوبات بالسجن لفترات طويلة والتي تضمنها نفس القانون الخاص بالمخدرات والصادر عام ١٩٥٦ أكد أنسلينجر علي ضرورة تشديد العقوبة حتى يقف هذا القانون كحجر عثره أمام إدمان المخدرات ومثله مثل هوفر كانت له نفس الرؤية لمتعاطي المخدرات من قبيل المتعة والذين يبدو من سلوكهم أنهم غير أمريكيين فقد كان يكره موسيقيوا الجاز وكان قد أنشأ لهم ملفاً خاصاً في الـ (FBN) باسم "المارجوانا والموسيقين(٣٦) " كان مليئاً بالتقارير السرية عن أعضاء في فرق موسيقية ويقومون بالعزف مع كاب كالوي ولويس أرمسترونج وليس براون وكاونت باس وجيمي دورس ودوك النيجتون وآخرون ولعدة أشهر منع انسلينجر الجولات التي كان يقوم بها موسيقيون مشاهير علي نطاق واسع إلا أن مخططاً كهذا فشل نتيجة قصور رجال (FBN) وعجزهم عن فرز هؤلاء الموسيقين ورغم ذلك فقد أعد خطه لتوقيف ومن ثم اعتقال مدخن المارجوانا الممثل الشهير في هوليود روبرت ميشوم .

كانت معارضه انسلينجر للمخدرات تتسم بالحزم والإخلاص إلا إنه مع ذلك سمح [٣٧] ببعض التجاوزات الملحوظة. وفي الأربعينات تعاون مع مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) وفي زمن الحرب شغل منصباً في

وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA كما تابع عن كثب التجارب المقارنة التي أجريت علي المواد المخدرة وبدعم من (FBN) تم دمج نبات البيوت Peyote وهو نوع من الصبار ينمو في أمريكا ومركب أميتال الصوديوم Sodlium amytal ضمن المواد التي تدخل في إنتاج مخدرات حقيقية وقد استخدم محققو OSS هذه المواد في استجواباتهم للسجناء الخطرين وعندما لم ينجح هذا الخلط اقترح انسلينجر استخدام سجائر تحتوي علي مشتقات المارجوانا ولم ينجح هذا الاقتراح أيضاً وحاولت OSS دون جدوى الحصول علي مخدر جديد إلا أنه أخيراً تمكن انسلينجر من العمل السري مع CIA في MK-ULTRA وهو برنامج [٣٨] مشهور لاختبار القدرات العقلية شارك فيه مئات الأشخاص تمت معاملتهم بمركب Lysergic Acid Diethy Lamide (LSD) دونما علم منهم أو موافقتهم . قام جورج وايت وهو واحد من كبار مخبري انسليتجر والذي كان معنياً بمراقبة بيوت الدعارة لصالح وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) في نهاية الخمسينات بمتابعة الزبائن بعد تناولهم الشراب الممزوج بمركب (LSD) وهو لم يعطي فقط الجرعة لرجال ونساء موثوق بهم من هذه المركبات ذات المردود السلوكي ولكنه تناولها هو أيضاً لمعرفة مدي تأثيرها "ولقد صدقت من كل قلبي أن هذا المجال مرح إلي أبعد حد" [٣٩] قالها وايت أخيراً واصفاً عمله في الـ MK-ULTRA كما تساءل أيضاً أين يمكن للفتى الأمريكي السوي أن يرتكب جرائم مثل التحايل والقتل والغش والسرقة والاغتصاب والسلب في وجود القوانين التي ترعاها الجهات العليا والأنشطة التي يمكن أن تزج بالأمريكيين في السجون لسنوات طويلة والتي يعتبرها رجال (FBN) مباحة بل ومن قبيل العمل الوطني وفي مذكراته القتلة (The Murderes) اعترف انسلينجر أن أحد أعضاء الكونجرس البارزين كان يتعاطى جرعة منتظمة من

المورفين والذي أصبح فيما بعد مدمناً وقد أكد كاتب سيرته الذاتية جون وليامز أن هذا السناتور المدمن كان جون مكارثي (٤٠).

وبحلول عام ١٩٦٢ عندما تقاعد انسلينجر كانت الكثير من الولايات قد مررت نماذج مصغره من قانون الحقوق الوطنية(Litt Boggs Acts) تضمنت عقوبات لحيازة أو بيع المارجوانا كانت أكثر صرامه من مثيلاتها في القانون الفيدرالي . ففي ولاية لويزيانا كانت عقوبة حيازة المارجوانا ولو بكميات بسيطة تتراوح من ٩- ٩٩ سنة وفي ولاية ميسوري كانت العقوبة عند اقتراف الجريمة للمرة الثانية تصل إلى السجن مدى الحياة أما في ولاية جورجيا كانت عقوبة من يروج للمارجوانا بين الأحداث تصل إلى الإعدام وعندما تغير المناخ السياسي في الستينات تغير معه الموقف بخصوص تعاطي المخدرات فقد عين كلا من الرئيسين جون كندي وليندون جونسون مسئولين اتسموا بالجدية إلا أنهم تخلو عن بعض المبادئ المهمة التي قادت رجال مباحث المخدرات على مدى خمسة عقود رافضين بذلك مبدأ تلازم تعاطي المخدرات وجرائم العنف وكذلك انتشرت المارجوانا بين طلاب المدارس العليا والمتوسطة والجامعات . لقد كان هناك إعادة تقيم للقوانين التي تخص المارجوانا والتي ظلت لعقود طويلة تعاقب المكسيكيين والأمريكيين الأفارقه دونما ارتكاب مخالفات قانونية كبيرة وقد ضاق رجال مكافحة المخدرات من العقوبات الهزيلة التي يصدرها القضاة واهتمام مسئولي الصحة العامة وتشديدهم على طريقة التعاطي لا عقوبة التعاطي وفي عام ١٩٧٠ جرى فهماً جديداً لعملية تعاطي المخدرات من طبيعة تأثيرها وبناء عليه تم استثناء المارجوانا من باقي المواد المخدرة وخفضت عقوبة حيازتها بالنسبة للكميات الصغيرة منها وفي السنة نفسها عين الرئيس ريتشارد نيكسون لجنه من كلا الحزبين لدراسة التأثيرات الصحية والوضع القانوني والآثار الاجتماعية

للمارجوانا وفي عام ١٩٧٢ أصدر تقريراً غير متوقعاً عن الاستخدام المفرط للمخدرات جاء فيه أنه يجب عدم تجريم المارجوانا وعدم وقوع متعاطيها تحت طائلة قوانين الولايات أو القانون الفيدرالي مؤكدين أن حيازة كمية صغيرة من المارجوانا في المنزل لا يمكن اعتبارها جريمة . إلا أن زراعة أو بيع المارجوانا بغرض التربح أو استخدامها على نطاق واسع أو القيادة تحت تأثيرها ربما يؤدي إلى حتمية منعها . وبالنظر [٤١] إلى النقص الحاد في المعلومات عن المارجوانا فقد حاولنا أن نتناولها بشكل مثيلوجي * (نعتبرها من قبيل المثيولوجيا) قالتها اللجنة سابقة الذكر واصفة المارجوانا . فلو نظرنا إلى المارجوانا في سياقها الاجتماعي [٤٢] فإننا بذلك نحاول إلغاء دلالتها الرمزية لدى متعاطيها إذ لابد للمجتمع أن يتصدى بحزم لتعاطي المارجوانا وإن يحذر من مغبه استعمالها أو تعاطي جرعات كبيرة منها ويجب الأخذ في الاعتبار مدى القلق الاجتماعي في أمريكا المعاصرة .إلا أن حجة تلك اللجنة كانت أنه لم يكن للمارجوانا مكان الصداره في عملها ولم نعتبرها ذات أهمية كبيرة عند وضع تقريرها وقد شعر الرئيس نيكسون أن هذه اللجنة خدعته ورفض بالتالي تقريرها وبصفة شخصية وبخ الرئيس من أثاروا قانون المارجوانا من اليهود [٤٣] وبالرغم من ذلك فإن أحد عشر ولاية يسكنها ثلث سكان أمريكا ألغت تجريم المارجوانا بحلول عام ١٩٧٠ ومعظم الولايات الباقية خففت العقوبات والقوانين الخاصة بها وكذلك قامت مؤسسات أمريكية أخرى مثل اتحاد المحامين واتحاد الأطباء والمجمع الكنسي الأمريكي بدعم عدم تجريم المارجوانا وكذلك فعل الرئيس كارتر واصبح ينظر إلى العقوبات القاسية التي كانت تصدر ضد متهمي جرائم المارجوانا على أنها من آثار الماضي.

* المثيولوجي Methiolagy هو علم الاساطير. المترجم .

لكن الأمر لم يكن كذلك . فقد وقعت حادثه أسست لظهور حركة مناهضة المخدرات في فناء أحد المنازل في مدينة أطلا طنا [٤٤] بولاية جورجيا عام ١٩٧٦ فعند قيام الزوجان رون ومارشا مانات بإزالة آثار حفلة عيد ميلاد أبنتهما ذات صباح وبينما هم يسيرون على العشب الرطب مرتدين ملابس منزلية وفي الضوء الساطع وجدا عشرات من لفائف المارجوانا وعلب من ورق البفره وزجاجات فارغة من ماركة Mad dog2020 خلفها ضيوفهم ممن تتراوح اعمارهم بين ١١- ١٣ سنة وسرعان ما انتيها بعد هذا الحادث إلى ضرورة انضمام آباء آخرين من منطقتهم واجتمعوا في غرفة المعيشة الخاصة بالزوجين مانات وفكروا فيما يمكن لهؤلاء الآباء القلقين عمله من أجل حماية المراهقين من خطر المخدرات فقد كتبت مارشا مانات للدكتور روبرت دوبونت رئيس المعهد القومي لإدمان المخدرات (NIDA) والذي ساعدها في الوصول للبروفسير توماس جلاتون استاذ التعليم الصحي بجامعة جورجيا وسرعان ما استنهضوا معهد الآباء لأهمية التوعية بالمخدرات .وكذلك منظمة الآباء الفيدرالية المعنية بتعاطي الشباب للمخدرات .عبأت المنظمتان بمعرفة كبار الأساتذة في معهد (NIDA) وإدارة التنفيذ الفيدرالية للمخدرات (DEA) وهم سوف يقومون يجهد هائل للتأثير على مباحث المخدرات ثم أنضمت الآلاف من منظمات وروابط الآباء على مستوى الدولة كما بدأ روس بيروت في شن الحرب على المخدرات .

لقد أصبح تعاطي المارجوانا وباء وفي دراسة أجريت عام ١٩٧٦ وجد أن واحد من بين كل [٤٥] أثنى عشر من طلاب المدارس العليا يدخن المخدرات بشكل يومي لقد كانت المارجوانا في ثقافة شباب الستينات معروفه باقترانها بالمنبوذين والخارجين على القانون " سوف تكون شعارات الثوار هي حرية السكر والفسق " ذلك ما تنبأ به بكل ثقة أحد قادة الهيبز" أن الثوار [٤٦]

الشيوعيين سيكونوا من مدخني المخدرات ذائعي الصيت " كانت هذه العبارة هي نداء منظمات الآباء المحافظين والتي نفذت للقلوب وبنفس الطريقة نعتوا المارجوانا مشيرين إلى أهميتها. روبرت دويونت والذي يعمل في معهد (NIDA) والذي شجع يوماً ما عدم تجريم المارجوانا صرح في النهاية محذراً بأن العنف قد غير القيم بين الشباب أنهم يلهثون من أجل المتعة ولا يستجيبون لقيم المجتمع وأكد دويوت أن المارجوانا كانت وراء ثقافة الهاوية هذه .

وفي عام ١٩٨٠ وأثناء الحملة الانتخابية للرئيس رونالد ريجان قام بتعزيز الرؤية القائلة بأن المارجوانا هي أكبر [٤٧] خطر يداهم الولايات المتحدة في هذا الوقت وأنها المخدر الأكثر خطورة وبدعمه الشديد لجمعيات الآباء المحافظين نقل انتخابه الحرب على المخدرات إلى البيت الأبيض وفي عام ١٩٨٢ أصدر ريجان أمراً تنفيذياً بإنشاء مكتباً جديداً تابع لإدارته وهو مكتب مراقبة إدمان المخدرات وحدد الكيميائي كارلتون ترنر لرئاسة هذا المكتب وهو الشخص الذي قاد لفترة طويلة خطه البحث المتعلقة بالمارجوانا في جامعة ميسيسيبي وطبقاً لما نشر في أحدى صفحات المجلة الحكومية فقد اعتقد ترنر أن تعاطي المارجوانا كان مقترناً بتأثيرات على سلوك الشباب في ذلك الوقت مثل رفض الخدمة العسكرية ورفض استخدام الطاقة النووية ورفض الأنشطة التجارية الضخمة وعدم المشاركة في قيادة المسيرات وكان يعتقد أيضاً أن تدخين المخدرات قد يحول المراهقين الشبان إلى شواذ [٤٨] جنسياً .وفي عام ١٩٧٧ أكد المكتب التنفيذي لمكافحة المخدرات(DEA)أن عدم تجريم المارجوانا كان إجراء خطيراً وبعد ثلاث سنوات نادى بأن المارجوانا هي أكثر المخدرات خطراً والتي يمكن أن تواجهه الولايات المتحدة.

كان ريتشارد بوني [٤٩] أستاذ القانون بجامعة فرجينيا والذي عمل مستشاراً للرئيس نكسون بلجنة المارجوانا يؤمن بأن الدفاع عن إعادة هيكلة قوانين المارجوانا كان مدفوعاً بالتأثيرات الكبيرة لجماعات الآباء .لقد أهملت الدوائر السياسية هذه القضية .في غمرة فلسفتها الصامتة المعتمدة على(الحد الأدنى من التحمل) و(مسئولية المتعاطي عن نفسه) مذكرين بالفكرة القائلة أينما وجد مجرمي المارجوانا فإن العقوبة سوف تلاحقهم . مرة أخرى يعتبر تعاطي المخدرات مشكلة أخلاقية لا مشكلة طبية. إن قانون العقوبات الصادر عام ١٩٨٦ وقانون إدمان المخدرات الصادر عام ١٩٨٨ أوقعاً عقوبات فيدرالية لحيازة وزراعة وترويج المارجوانا هذه العقوبات كانت تتوقف على كمية المخدرات . إن جرائم التآمر والشروع في الاعتداء تتم معاقبتها بعقوبات رادعة بينما المئات من نباتات المارجوانا ومئات الجرامات من الهيروين ينتظر مروجوها ما يستحقون من عقوبة .

هوس الجغرافيا:-

تصنف المارجوانا حالياً كأحد مركبات التصنيف رقم ١(Schedule I) ذلك أن لها عواقب وخيمة في حالة استخدامها المفرط وليس لها استخدامات طبية مقبولة وليس هناك حد للأمان عند تناولها تحت الإشراف الطبي كما أن مواد أخرى مثل الكوكايين و مركب LSD ومستخلص الصبار الأمريكي تصنف أيضاً مع مركبات (Schedule I) الكوكايين والفينسيكلودين (PCP) توضع مع مركبات التصنيف التضيف رقم ٢(Schedule II) ويسمح للأطباء بوصفهم. وفي ظل القانون الفيدرالي لا يسمح بحيازة أي كمية من أي مخدر في الولايات المتحدة . أن عقوبة من يتورط في قضية للمارجوانا للمرة الأولى قد تصل إلى الإعدام وعلاوة على ذلك لا يسمح باستخدام خدمات البريد أو النقل بين الولايات

لتصدير أو استيراد متعلقات المارجوانا مثل الشباك والمقصات و والغلابيين (ببيات لتدخين التبغ) وفي بعض الأحيان ورق البفرة والذي يعد جريمة قد تصل عقوبتها إلى الحبس وغرامة تصل إلى ١٠٠ ألف دولار.

وطبقاً لقانون العقوبات المدني فإن الممتلكات والمركبات والأموال والسندات والمجوهرات وأي متعلقات أخرى مرتبطة بجرائم المارجوانا تتعرض للمصادرة . أن الحكومة الفيدرالية لا تريد أن تتأكد من أن هذه السلع قد تم شرائها من عائدات بيع المواد المخدرة المحظورة ولكن فقط لمجرد كونها متعلقة بنشاط إجرامي . كالأرض التي تزرع فيها المارجوانا أو المركبة التي تنتقل فيها .إن يختا يمكن أن يصادر لو أن سيجارة مخدرات واحدة عثر عليها على متنه كما يمكن أن يصادر منزلاً لمجرد وجود نبات مارجوانا واحد مزروع بجانبه كما يمكن لأي ممتلكات أن تصادر حتى بعد ثبوت عدم إدانة مالكها بالجريمة حتى يثبت تماماً عدم إدانته . إن مبدأ (ما وراء الشك المسبب) لا يتم الأخذ به في حالة الجرائم التي تنطوي على أشياء غير حية . هذه السلع يمكن أن تصادر دونما مسئولية على مالكها إذا استخدمت في أنشطة يعاقب عليها القانون . وعند تشديد عقوبة المصادرة فإن المتورط في جريمة المارجوانا قد يغرم مالياً أو يحرم من إعانة البطالة الفيدرالية والقروض المتاحة للطلبة وقروض المشاريع الصغيرة وشهادات التخصص واعانات الدعم الزراعي .أن الأمريكيين الذين يتورطون في جرائم متعلقة بنقل المارجوانا حتى ولو كانوا عديمي الأهلية فإنهم لن يتمتعوا بميزة المعونة الفيدرالية أو الأطعمة المدعومة كما هو الحال بالنسبة للقتلة والمتورطين في جرائم اغتصاب أو تحرش بالأطفال الذين أيضاً يحرمون من كل هذه الميزات.

شددت الولايات القوانين المتعلقة بالمارجوانا في الثمانينات وهي الآن تختلف فيما بينها فبعض الولايات [٥٠] تصنفها في نفس المرتبة مع المسكالين والكوكايين بينما يعطيها بعضها أوضاعاً قانونية مختلفة ففي ولاية نيويورك فإن حيازة كمية نقل قليلاً عن أونصه (ما يعادل ٣١ جراماً) من المارجوانا تجلب لحائزها غرامة تقدر بحوالي مائة دولار لو أنها المرة الأولي أما في ولاية لويزيانا فإن حيازة نفس الكمية قد تؤدي إلي عقوبة السجن لمدة عشرون عاماً وفي ولاية مونتانا قد تصل عقوبة بيع رطل واحد من المارجوانا إلي عقوبة السجن مدي الحياة في حالة ارتكاب الجريمة للمرة الأولي وفي ولاية نيومكسيكو فإن بيع عشرة آلاف رطل من المارجوانا قد لا تزيد عقوبتها عن السجن لمدة ثلاث سنوات عند ارتكاب الجريمة للمرة الأولي وفي بعض الولايات يكون مخالفاً للقانون أن تتواجد في غرفة تدخن فيها المارجوانا حتى لو لم تدخنها. وفي بعض الولايات قد لا يجرمك القانون إذا ثبت أن أحداً دفن أو وزع أو زرع المارجوانا في أحد ممتلكاتك وفي ولاية ايداهو فإن بيع غلايين تدخين المارجوانا ربما يقود إلي السجن لتسع سنوات وفي ولاية كنتاكي فإن المواد المصنوعة من ألياف المارجوانا مثل الورق والقماش ليست فقط غير قانونية ولكنها تؤدي إلي نفس العقوبة التي تجلبها كميات مساوية لها من المارجوانا.

وعند مرورك علي الحدود بين الولايات حاملاً المارجوانا في سيارتك فإن عقوبات ذات اختلاف كبير قد تحيق بك. فلو أنك ضبطت بثلاثة أونصات من المارجوانا في مدينة بولاية أوهايو ربما تغرم حوالي مائه دولار ولكن إذا ضبطت في إحدى مدن ولاية أنديانا فإنك قد تواجه عقوبة السجن لمده تتراوح من ستة أشهر حتى ثلاثة سنوات وغرامة مالية تزيد علي عشرة آلاف دولار ويتم تسجيلك كمجرم وتسحب رخصة [٥١] قيادتك وتصادر سيارتك وتواجه تهمة حيازة

المارجوانا بنية توزيعها كما تواجه تهمة الأضرار بالصالح العام نتيجة استخدام سيارة بغرض إجرامي ذلك أن توقيعاً قانونياً واحداً في أنديانا قد يكلفك غرامة عشر آلاف دولار وبحد أدني خمسة آلاف بالإضافة إلي مصادرة سيارتك. هناك مدي واسع من الاختلاف في العقوبات المطبقة ليس فقط بين الولايات ولكن أيضاً بين المقاطعات داخل نفس الولاية في مقاطعة لاسال والينويز فإن التورط في جريمة المارجوانا للمرة الأولي بكمية تصل إلي ثلاثمائة رطل قد تؤدي إلي عقوبة الخدمة بالأسطول البحري لمدة أربعة أشهر وعلي مسافة ٥٦ ميل جنوباً في مقاطعة ميكلان يعاقب نفس الشخص علي نفس الجريمة بالسجن لمدة من أربعة إلي ثماني سنوات.

في عشرين ولاية علي الأقل صدر أمر رسمي يقضي بفقدان رخصة القيادة إذا دخنت سيجارة واحدة من المارجوانا كما تقضي هذه القوانين بسحب رخصة القيادة إذا ثبت تورط حاملها في جريمة متعلقة بالمارجوانا بغض النظر عن المكان الذي ضبط فيه كما أن الشخص الذي لم يقم بقيادة مركبه قط تحت تأثير المارجوانا قد يظل فاقداً لهذا الحق في القيادة . والحقيقة أن ضبطك وأنت تدخن سيجارة واحدة من المارجوانا وأنت مستلقياً علي أريكة في غرفة معيشتك بينما سيارتك رابضة بسلام علي الرصيف قد يعرضك لعقوبة أشد قسوة مما لو تم توقيفك وأنت تقود سيارتك مخموراً أو ثملاً.

حوالي ٧٢٤ ألف [٥٢] شخص تم توقيفهم في الولايات المتحدة بتهم تتعلق بالمارجوانا خلال العام ٢٠٠١ وأكثر من هذا العدد بتهم متعلقة بالكوكايين والهيروين ٩٠٪ تقريباً ممن يتم إلقاء القبض عليهم وبحوزتهم المارجوانا كانت لديهم كميات بسيطة وهذا يحول الجريمة في معظم الحالات إلي مجرد جنحة وهؤلاء المتهمين يقضون فقط أيام قليلة [٥٣] في السجن ولكن حيازة أكثر من

أونصه من المارجوانا أو ما يعادل كمية من التبغ بحجم صندوق السجائر هي في الكثير من الولايات جريمة قد يعاقب مرتكبها لشهور قليلة أو حتى سنوات وراء القضبان هذا بالإضافة إلي فقدان منزلة وعمله . أن الناس الذين يتعاطون المارجوانا لأغراض علاجية لابد أنهم سيشترونها من تجار المخدرات أو يزرعونها بأنفسهم رغم مخالفة ذلك للقانون . جيسي توكسي وهو مريض بالسرطان من مدينة سانت لويس ضبط متلبساً بزراعة المارجوانا وواجه عقوبة السجن لمدة خمسة عشر عاماً وبعد صدور الحكم ضده حاول هو وزوجته الانتحار. أولاندفوستر وهو مريض بالإيدز من شمال كارولينا سجن لمدة خمسة عشر شهراً لزراعته المارجوانا رغم أن واحداً من رفاقه قضي وقت أقل من ذلك في جريمة قتل امرأة.

ربما تبدو حالة جيم مونتو جمري أكثر الحالات استثنائية من هذا النوع فهو مريض بالشلل في نصفه الأسفل ويدخن حتى يتفادي التشنجات العضلية وقد تم القبض عليه في بلدة ساير في ولاية أوكلاهوما وعند تفتيشه وجد أونصتان من المارجوانا في مؤخرة كرسيه المتحرك وأدين مونتوجورى بواسطة المحلفين بتهمة حيازة المارجوانا مع الشروع في ترويجها وكذلك حيازة مواد متعلقة بها وتجاهل القانون بحيازة سلاح أثناء التحقيق في الجريمة (وجد مسدسان تركهما والده الذي كان رجل شرطة) وامتلاك مكان يأوي مستخدمين لمواد يتم مراقبتها (محظورة) وكانت عقوبته هي السجن مدي الحياة بالإضافة إلي ستة عشر عاماً. لقد روع القضاة وممثلي الإدعاء من هذه العقوبة التي اختارها المحلفون وقام القاضي بتخفيفها تدريجياً إلي عشر سنوات قضي مونتجمري عشرة أشهر في مستشفي السجن حيث أصبحت حالته حرجه للغاية قبل أن يطلق سراحه تحت المراقبة . وبعد أنفاق أكثر من ٣٠ ألف دولار علي الإجراءات القانونية

خسر الاستئناف واعبد إلي السجن ثم أطلق سراحه نظراً لحالته الصحية شرعت الحكومة في مصادرة منزلة الذي تشاركه سكناه والدته الأرملة إلا أنها فشلت .

ولاية أكلاهوما لديها الآن سمعة باعتبارها أسوء مكان في الولايات المتحدة يمكن أن يقبض عليك فيه وبحوزتك مارجوانا. في الحادي عشر من يونيو ١٩٩٢ قبض علي لأري جاكسون وهو محتال ذو سجل طويل من الجرائم التي لا تتسم بالعنف وعلي الأرض وبجوار قدم جاكسون اليمني لاحظ رجل الشرطة كمية صغيرة من المارجوانا قدرت بنحو ١٦ جرام أي ما يعادل ٠,٥٦ من الأونصه وأدين جاكسون بتهمة حيازة المارجوانا وحكم عليه بالسجن مدي الحياة وفي مدينة أوكلاهوما حكم علي ليلا ندجيمس دود بعقوبتين بالسجن مدي الحياة بالإضافة إلي عشرة أعوام لشرائه خمسين رطلاً من المارجوانا من مخبر سري اخفي عنه شخصيته.

اكلاهوما ليست الولاية الوحيدة التي تصدر احكاماً بالسجن مدي الحياة لشراء المارجوانا ففي منطقة توسكالوزا في ولاية الاباما حكم علي وليم ستفيين بونر وهو سائق جرار زراعي بالسجن مدي الحياة من دون إمكانية للعفو بسبب شرائه أربعون رطلاً من المارجوانا وجدها المخبرون في غرفة نومه .

أما ريموند بوب من ولاية جورجيا فقد تم التغرير به في بلدة بلدوين بولاية ألاباما ووعد بشراء مرجوانا رخيصة الثمن واشتري ٢٧ رطلاً من المارجوانا من مخبر سري وألقي القبض عليه وأدين وحكم عليه بالسجن مدي الحياة دونما إمكانية للعفو وكان سجل بوب الجنائي يحتوي علي جرائم أخري سابقة مثل سرقة أجهزة التلفزيون وأغطية الأسرة من فنادق جورجيا. اشتري دوجلاس لامر جراي رطل من المارجوانا من أحد المخبرين السريين في شقة بمنطقة مورجان في ولاية ألاباما لقاء مبلغ ٩٠٠ دولار الأمر الذي بدأ كصفقة حقيقية وألقي القبض

علي جراي وحوكم بتهمة ترويج المخدرات وأدين وغرم مبلغ ٢٥ ألف دولار وحكم عليه بالسجن مدي الحياة دونما أمكانية للعفو وأرسل إلي سجن شديد الحراسة وجراي هو ممن شاركو في حرب فيتنام وله ساق صناعية وتحت وطأة عقوبة السجن حاولت زوجته الانتحار بإطلاق النار علي نفسها عندما فشلت في الحصول علي الطلاق.

وبالرغم من أن عقوبات بيع أو شراء أو حيازة المارجوانا عادة تكون قاسية إلا أن عقوبات زراعتها تكون أكثر قسوة ففي ولاية أيوا فإن زراعة عدد قليل من النباتات قد يؤدي إلي السجن لمدة خمس سنوات وفي ولاية ميسوري إلي سبعة سنوات وفي ولاية تنيس إلي خمسة عشر عاماً في السجن وفي ولاية فرجينيا والتي كانت تزرع فيها المارجوانا بناء علي أوامر قانونية تصل العقوبة الآن عند زراعة نبات واحد من خمسة إلي ثلاثين سنة.

مزرعة في منطقة مورجان:-

في نوفمبر عام ١٩٨٨ تقابل كلاود أتكتسون وأرنست مونتو جمري في منزل بالقرب من مطار في أنديانا للمناقشة في إتمام زراعة صفقة كبيرة من المارجوانا و أتكتسون البالغ من العمر ٥٩ عاماً وهو من سكان أنديانا وذو خبرة واسعة في زراعة المارجوانا وقد اشتري مزرعة متظاهراً باستغلالها كما أن له مزارع مارجوانا ضخمة في ولاية الينوي وكنتاكي وأنديانا وخبرته في زراعة المارجوانا لا تقل عن خبرته في تفادي إمكانية القبض عليه أو اكتشاف أمره.

في عام ١٩٨٤ أثبت المحققون علاقته بمزرعة مخدرات في باراجوان بولاية أنديانا وفي العام التالي تم إلقاء القبض عليه متلبساً بزراعة المارجوانا باستخدام إضاءة صناعية في مبني كبير في انديانو بوليس وفي عام ١٩٨٧ عثر صائد غزلان علي آلاف من نباتات المارجوانا في أحد الحقول في أنديانا. وقد قطع أتكنسون

أشواطا كثيرة مع الحكومة معتمداً علي آخرين يتم توريطهم في القضية ماكثاً في السجن لفترات وحيزة مجنداً أشخاص آخرين لخدمته إذا تم توريطه مجدداً والآن وبعد أن تم إطلاق سراحه وأصبح مفلساً فإنه جاهز لزراعة المارجوانا مرة أخري . كان ارتست موتنوجرمري سائق جرار عاطل عن العمل وفي مطلع الأربعينات من حياته أراد أن تكون لديه ثروة . فقرر هو ورفاقه أن يفتحوا متجراً بأموال موتنوجومري وخبرة أتكنسون وبعد لقاؤهم سرعان ما ذهب كلود أتكنسون إلي مبني ولاية أنديانا وأسس شركة وهمية باسم (RPZ) بواحد من أسمائه الوهمية أرون زيب .

وفي ذلك الخريف أشرف مونتو جومري علي بناء غرفة تربية كبيرة في كابينة منفصلة بالدور الأرضي المملوك له في مبني في جوسبورت وأشرك مونتوجومري في العمل أخيه الأصغر جيري وهو حفار للقبور وقام الثلاثة بحفر حفرة في الأرضية الخرسانية لصرف المياه وبنوا نظاماً للتبريد وفرشوا الأرض بالحصى ووضعوا العواكس للإضاءة الاصطناعية بمصابيح تعمل بقوة ألف وات وضعت بالسقف ووضعوا بذور المارجوانا في أصص صغيرة واستخدموا مولداً للكهرباء حتى لا يكتشف أمرهم من خلال فاتورة كهرباء مرتفعة القيمة واستدعى موتنوجرمري دافيد لي هاينز وهو قاطع أخشاب صغير من لويس فيل بولاية كنتاكي وابن لصديق قديم ليعيش في الكابينة ويتولى رعاية النباتات. وبعد عمله في حفر القبور كان جيري مونتو جومري يزور البدروم المظلم يومياً ليعتني بالنباتات وبحلول الربيع تمكنت المجموعة من تربية ١٢ ألف وخمسمائة شتلة مارجوانا ربيت علي ستة عشر رف خشبي وكل ما كانوا يحتاجونه بعد ذلك هو المزرعة.

وفي مايو عام ١٩٨٩ وافقت مارثا برمت وهي عجوز ثقيلة السمع علي تأجير منزلها ومزرعتها في منتصف المسافة بين أيمنس وكليفردال بمنطقة مورجان لشركة RPZ وهي بمساحة ٤٠ أيكر وحظيرة مع إمكانية لشرائها وقد اندهشت مارثا برمت عندما ذهب شارلي بيتر لتوقيع العقد بينما ظلت المرأة التي ترافقه بالسيارة ولم تدخل المنزل إلا أن برمت سرعان ما وقعت علي العقد نظير مبلغ عشرة آلاف دولار أخذتها وأودعتها بحسابها في البنك. وبعدما اطمأن مونتوجومري وزوجته سيندي للمنزل أرسل ديفيد هاينز مربية إليه وقام بتزوير موافقة علي دفع الإيجار مقدمه من شركة R.P.Z كأجراء قانوني يؤمن ما يمكن أن يجري علي الأرض. وقامت المجموعة بحرث وفلاحة وتسميد الحقل وزرعوه بالذرة وعندما بلغ الذرة ارتفاعاً مناسباً زرعوا المارجوانا بحيث تختبئ بين نبات الذره وبحلول الصيف ذهبوا إلي الحقل لإجراء المعاملة الجنسية للمارجوانا (إزالة النباتات المذكرة) وترك المؤنثة بدون تلقيح والتي سوف تكون براعمها غنية بالمركب Delta - 9 - THC وهذا يجعلها مرتفعة القيمة وفي أواخر سبتمبر قبل أن تتحول أوراق الذرة إلي اللون اللبني المذهب قاموا بحصاد المارجوانا وقاموا بوضعها في الحظيرة لمدة أسبوعين تم قطعت ووضعت في صناديق عرضها قدم واحد وطولها ثلاثة أقدام وتركت هذه الصناديق في المنزل الريفي وبعضها أرسلت إلي جوسبورت لتصنيعها . السيقان والأوراق الصغيرة والأوراق الكبيرة أزيلت من علي البراعم وتمت العملية في حيطه وبهدوء وأصبح لديهم ٩٠٠ رطل من المارجوانا من نوعية ممتازة وذات قيمة سوقية مرتفعة والآن لم يبق سوي المشتري . تذكر مونتوجرمري مارك يانج وهو شخص قابلة مرات قليلة مع سيندي والذي ربما يعرف أفضل المشترين. مارك يانج عمره ستة وثلاثين عاماً ويدخن المارجوانا يوميا منذ نعومة أظفاره وقد تربي في كريستيان بارك وهي منطقة متوسطة

الحال في الجهة الشرقية من انديانوبوليس وقد ترك أبوه الأسرة عندما كان عمره سنتان وكان هو وأخته أندريا يعيشان في كنف أمهما ماري التي كانت تعمل كناد له أو خادمة لتنفق عليهم كان يانج فتي مخادعاً وعنيداً ومتبرماً ودائماً ما كان يقع في المشاكل وكان شكله المبهرج وسرقته للمبالغ التافهة هما سبب سوء حظه حيث كان ينجو رفاقه بينما يقبض عليه هو. فصل يانج من المدرسة الثانوية بعد سنة وأصبح أباً وعمره ستة عشر عاماً تم تزوج ليمنح المولود اسمه ثم طلق وعمل في فرش السجاد وغسل الأطباق وصب الخرسانة ونادلاً في حانة وفي بيع السيارات القديمة والدراجات النارية وهو يعرف كل أفراد العصابات في منطقته إلا أنه لا يزال معزولاً وبدا وكأنه تعرض لكثير من المتاعب في حياته لقد تعرف علي الكثير من النساء وعاش حياة سريعة الإيقاع وبمرور الزمن أصبح له ملفاً جنائياً لا توجد به جرائم عنف ، فقط مخالفة لقيادته السيارة دون رخصة ولحيازة بعض المارجوانا وسرقة جهاز التسجيل الخاص بصديقته وله أيضاً جريمتان واحدة عندما كان في الحادية والعشرين من العمر عندما حاول الحصول علي جرعة من دواء مخدر بوصفه طيبة مزوره والثانية وهو في الخامسة والعشرين من العمر عندما حاول ترويج كمية قليلة من عقاقير الهلوسة وتلقي عقوبات مخففه عن كل تهمة مثل الحرمان المؤقت من اختيار ما أو غرامه قدرها واحد دولار وعندما استدعى مونتو جرمري مارك يانج كان يقوم بتجميع دراجة نارية وبيع إطارات سيارات قديمة ويتطلع إلي دخلاً جديداً . كان يقضي أوقاتا ممتعة في عدد من قاعات الماساج التي أغلقت كان حلمه أن يحصل علي بعض المال ويذهب إلي فلوريدا ويفتح محلاً ويعمل كدليلاً للصيادين في بحيرة أوكي شوبي.

وفي بداية أكتوبر تقابل كلود أتكتسون وارتست مونتوجومري ومارك يانج في غرفة العائلة بمنزل يانج وكان سعر رطل المارجوانا وقتها حوالي ١٢٠٠ دولار

ولو أن يانج وجد زبونا فسوف يتقاضى مائه دولار عن كل رطل وبعد فترة وجيزة التقى أتكنسون و موتنوجومري في منزل يانج حيث قدم لهم رجلين من فلوريدا يعملان لحساب شخص ما كان قادرا علي شراء كل ما لديهم من مارجوانا فبإمكان أتكتسون أن يقدم مائه رطل من المارجوانا أسبوعيا والتي كان ينقصها التقليم ولتجهيز وعند طلبها في أي وقت وبعد أيام ذهب رجل من مدينة نيويورك إلي منزل بانج ومعه ١٢٠ ألف دولار في صندوق صغير بينما كان المشتري وهو من نيويورك أيضاً . يعاين المارجوانا في بدروم مونتوجومري وظل أتكنسون في الخلف يعد الأموال وكان المبلغ مكتملاً وتقاضي يانج عشرة آلاف دولار فقداً كعمولة إلا أن الرجل دفع مقابل ٦٠٠ رطل أخري من المارجوانا وتمت هذه الصفقة في بيت مونتوجومري ويحلول الكريسماس نفذت كل المارجوانا عالية الجودة من عندهم حتى أن أخر ٢٠٠ رطل وزعت بين العمال والموزعين الذين عاونوا في إتمام الصفقة والبعض باعة مونتوجومري لبعض معارفه في الينوي.

تقع بلده ايمنسي بولاية أنديانا علي مسافة ٢٥ ميلاً إلي الغرب من انديا نوبوليس وبجانب مدخلها الوحيد بنكا أهلياً وكنيسة صغيرة ومقهى ومكتب بريد بني بالخرسانة وطلي باللون الأزرق وتضم البلدة ١٨٠ منزلاً وتبدو ومع ذلك كأنه لم يتم تطويرها منذ ما بين الحربين العالميتين وهناك عدد كبير من البلدات مثل أمينيسي علي امتداد الساحل الغربي والتي بدت باهته إلا أنها لا تزال تمثل قلب هذا الوطن ولبلوغ المزرعة التي استخدمتها شركة RPZ الوهمية لابد للمرء أن يغادر امينسي علي طريق ضيق ثم يعبر إلي طريق ترابي وأن يقود علي طريق زراعي يقع بين حقول تتراوح مساحتها من ٥٠- ١٠٠ أيكر مزرعة بالذرة ومحاصيل العلف وفول الصويا والقمح وحقول قديمة ذات مباني متهدمة وعربات للسكن وسيارات صدئة وبمزيد من الابتعاد غرباً تبدو الأرض منبسطة والمساحات

مقسمة إلي قطع كبيرة ولكن في هذا الجزء من البلد تبدوا لأرض ثابتة ومسيجه بالأشجار الآن وبعد تنظيف الحظيرة انتهي عقد الإيجار المبرم بين مونتوجومري و أتكنسون والسيدة مارثا برمت هذه القصة التي حدثت في الريف دونت بعد أن تم نسج آخر خيوطها وتركت الحظيرة نظيفة وكذلك شرفة المنزل والباحه وكرسي علي الباحة الخضراء ولو أن مزارعاً أمريكياً رأي هذا المشهد لما صدق أن كمية من المارجوانا تقدر قيمتها بمليون دولار قد زرعت في هذا المكان في مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر.

في قلب الصناعة:-

يبدو ستيف هوايت كفلاح من أنديانا بشعر أشعث ولحية يعلوها الشيب وأسنان مغطاه بالنيكوتين ويدان قويتان. يوم قابلناه كان يرتدي ستره بيضاء قديمة وبالطو رمادي ويلبس حذاء خاص بالعمل صوته ذو نبرة ريفية حقيقة كان يبدو كفلاح قديم يعدو في الحقل تعلوه الأتربة في ذلك الوقت كان يعمل منسقاً في الإدارة التنفيذية لمكافحة المخدرات DEA وعمل حوالي العشرين سنة الماضية من حياته كمخبر سري لنفس الجهة في أنديانا وهو يعرف الولاية من شرقها إلي غربها فقد مشي فيها وقاد السيارة علي طرقها كما كان يطير فيها كل صيف علي ارتفاع منخفض ماسحاً التلال والحقول وعاش طويلاً بين الفلاحين ولم يشك أحد يوماً أنه شرطي فقد تربي في مدينة نيويورك وتعلم في مدرستها الابتدائية وكان أبوه يعمل في وول ستريت ولكي يطارد مروجي المخدرات في أنديانا كان العميل السري هوايت يسافر كل ستة إلي لندن لكي يشبع رغبته في معرفة المزيد عن الجنود الإنجليز القدامى سوف يكون هوايت نمطاً من العسير اكتشافه إذا قام بأداء أي مهمة فقد كان ذكياً ومنظماً ومتواضعاً وهادئاً وكان يعرف عن المارجوانا أكثر بكثير مما يعرفه من يقبض عليهم.

كان أتكنسون مزارعاً غاية في المهارة وله القدرة على إنتاج منتج جيد وعلى حد تعبير هوايت كان أيضاً بائعاً محترفاً أما العملية التي تمت في ايمينسي فقد أجريت في الوقت المناسب تماماً إذ إنه من الصعب جداً اكتشاف المارجوانا المخبأة بين الذرة من الجو وقد سأل هوايت كاري جرانت في حقل الذرة هل كان مزروعاً في الشمال أو في الشمال الغربي . ليس لدنيا الكثير من حقول الذرة التي تشبه هذا الحقل فمسافة الزراعة فيه واسعة . فقد تزرع النباتات في مساحة واسعة حتى أنها لا تكاد تظهر. أحيانا تكون تجمعات المارجوانا موزعه جيداً على مئات الإيكرات من الأرض حتى أن اكتشاف أحدها قد لا يقود إلى اكتشاف الباقي أما المزارعون فيكونوا في الغالب مشغولين بإخفاء المارجوانا عن اللصوص أكثر من انشغالهم بإخفائها عن الحكومة . لقد تربي المخبر الأمريكي الفلاح وسط حقول المارجوانا وكان بارعاً في إخفاء هويته ولم يتمكن أحد من معرفته . إن الشراك دائماً ما تنصب في حقول الذرة والآن توجد مجموعة من الناس في الغرب يعرفون بقراصنة المارجوانا يتكسبون من مجرد سرقة المارجوانا من المزارعين الذين يقتفون أثرهم أدرك هوايت أن هذه الشراك مصوبة نحو اللصوص لا نحو رجاله إلا أن السنارة التي تكون مخفية عن العين لا يمكن تمييزها. إن مزارع المارجوانا المفتوحة تكون صغيرة جداً بحيث يصعب على رجال هوايت اكتشافها إلا أنهم عثروا على ٦٠ ألف نبات مارجوانا في مزرعة في منطقة تبيكانو. أن الحالة سالفة الذكر تعد من قبيل خيبة الأمل ذلك أن إدارة مكافحة المخدرات تمكنت من العثور على المزارع موضع الشبهة لكن ممثلوا الادعاء لم يكتفوا جهودهم " كل ما أريده هو الأشخاص " قالها هوايت شارحاً موقفه ذلك أننا لا نهتم بأمر المخدرات لأنها مجرد شيء ليس بوسعنا إلا إحراقه .كان عمله دائماً ينطوي على لعبة القط والفأر بينه وبين مزارعي المارجوانا من حيث تغيير

التكتيك وتطوير تكنولوجيا حديثه وغالباً بعد إلقاء القبض على أحدهم يستجوب عن هذه التجارة بدون ضغط ذلك أن هوايت لا يتعامل مع ضحاياه بعدائية وكان يقول أن هؤلاء ليسو تجار كوكايين أو هيروين وأنهم لا يقومون بأعمال عنف والكثير منهم دخل السجن متورطاً وهم مع ذلك منتهكين للقانون إلا أن هوايت يهوي ملاحقتهم.

أمسك هوايت بخريطة للولايات المتحدة ورسم دائرة تضم بداخلها ولايات أنديانا وإلينوي ومتشجان مع مدها لتشمل أوهايو في الشرق وكنتاكي وتينسي في الجنوب وميسوري وأيوا ونبراسكا في الغرب وبحسب رأي ستيف هوايت فإن المناطق الموجودة داخل هذه الدائرة تزرع فيها معظم المارجوانا في الولايات المتحدة كما أن بعض المارجوانا عالية القيمة تزرع في أماكن مغلقة على الساحل الغربي لكن بكل شفافية يمكن القول أنه ليست هناك أراضي أخرى تؤوي هذه الزراعة في قلب البلاد . الأمر الذي لم يفاجئ هوايت . أثناء الحرب العالمية الثانية شجعت الحكومة المزارعين لزراعة نطاق من المارجوانا تبلغ مساحته ٣٠٠ ألف [٥٤] أبكر * على أمل استبدال الألياف المستوردة من آسيا والتي عملت اليابان على قطعها . أقامت الحكومة برنامج لإنتاج الألياف محلياً كان شعاره (القنب من أجل الصناعة) (Hemp for victory) والذي تحول في النهاية إلى كارثة وأدى إلى ترك المارجوانا لتنمو برياً على امتداد المناطق الغربية وهي تغطي الآن عشرات الآلاف من الايكرات. منذ سنوات كان محتوى المارجوانا من المركب Delta - 9 - THC ضئيل للغاية وكان مروجوا المخدرات يستخدمونها لملء فراغات السجائر (كحشو) ولكن الآن هناك تأكيد على حدوث تهجينات بين سلالات من المارجوانا من المزروعة داخل الأماكن المغلقة

* الابكر = ٤٠٠٠ متر مربع . المترجم .

وتلك المزروعة في المناطق المفتوحة كما أن الظروف والتربة الملائمتان لزراعة الذرة تكون أيضاً مثالية لزراعة المارجوانا . تضم مكاتب معظم المسئولين المحليين من ثلاثة إلى خمسة رجال ولديهم العديد من المهام ليقوموا بها أهم من ملاحقة المارجوانا وخلال العقديين الماضيين كانت هناك رغبة لدى الكثير من الناس ممن لديهم مهارات زراعية عالية في كسب المزيد من المال بطريقة لا يمكن لأي عمل في المنطقة مهما كان مريحاً أن يحققها ذلك أن الباشل [٥٥] Bushel حوالي (٥٦ رطل) من الذرة بقدر ثمنه بحوالي دولارين أما نفس المقدار من المارجوانا المصنعة فتقدر قيمته بحوالي ٧٠ ألاف دولار وقد أدرك هوايت أن المارجوانا هي أفضل محصول نقدي في الولايات المتحدة ولو لم يكن كذلك في انديانا فهو يبدوا منافساً للذرة أو فول الصويا .

في الستينات ومطلع السبعينات كانت المارجوانا التي يتم تدخينها في الولايات المتحدة كلها تقريباً مستورة من المكسيك وكولومبيا وجامايكا لكن انتاجاً أمريكاً ضخماً ظهر كاستجابة لما يجري من أحداث وقد بدأ رش المارجوانا من الجو بمبيد الحشائش باراكوات عام ١٩٧٥ مما أعاق إنتاج البلاد منه وقد حذرت وزارة الصحة الأمريكية من أن تدخين المارجوانا المعاملة بالمبيد السابق قد يؤدي إلى التهابات رئوية غير قابلة للشفاء وفي الثمانينات قام حرس الحدود بإجراءات صارمة لجعل استيراد المارجوانا أمراً بالغ الصعوبة وبالرغم من ذلك فقد شجعت قوانين مكافحة المارجوانا الفيدرالية بعض المهربين الأجانب أن يغيروا نشاطهم من زراعة المارجوانا التي تفوح رائحتها سريعاً إلى الكوكايين وهو مادة محظورة التداول ذلك أنه يسهل إخفائها كما أن عائدها أكبر بكثير من المارجوانا وعندما أرتفع سعرها استجاب المزارعون لطلب الزبائن . وجد مارك كليمان رئيس برنامج تحليل المواد المخدرة بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس

أن ذلك لا يصب في مصلحة الغاية المرجوه ذلك أن إقامة الحواجز [٥٦] يؤدي إلى ارتفاع الأسعار بما يكفي لجعل زراعتها مجزيه والآن فإن المارجوانا الأمريكية تفوق قيمتها قيمة الذهب .

دفعت الحركات المناهضة للمخدرات وازدهار زراعة المارجوانا المكتب التنفيذي لمكافحة المخدرات (DEA) أن بكرس جهوده لمنع زراعة المارجوانا وقد وجد كليمان أنه بحلول عام ١٩٨٨ تمكنت الجهات التنفيذية لمكافحة المارجوانا من السيطرة على ما قيمته ٩٧٠ مليون[٥٧] دولار وهو ما يعادل حوالي ٢٠- ٢٥٪من حجم المخدرات التي تقوم هذه الجهة بملاحقتها على المستوى الفيدرالي والآن تنفق [٥٨] الحكومة الفيدرالية حوالي أربعة مليارات من الدولارات في السنة على خربها ضد المخدرات لقد بدأ برنامج الـ (D E A) للقضاء على واستئصال المخدرات في عام ١٩٧٩ في ولايتين هما كاليفورينا وهاواي والآن ينتشر عملاء هذه الجهة لملاحقة مزارعي ومصنعي المارجوانا في الولايات الخمسين.

لا أحد يعرف بالضبط مقدار المارجوانا التي تزرع في الولايات المتحدة لأن التقارير التي تنشرها الحكومة أو أي جهة أخرى تكون ذات طابع تخيلي إلى حد كبير ففي عام ٢٠٠٠ [٥٩] قام المكتب التنفيذي لمكافحة المخدرات بالقضاء على ٢,٦ مليون رطل من الناتج المحلي من المارجوانا في الماضي كان مكتب مكافحة المخدرات يدعي أنه يصادر أكثر من نصف المارجوانا التي تنتج في الولايات المتحدة إلا أن النقاد لا يعتقدون أنه يتمكن من العثور [٦٠] سوى على ١٠- ٢٠٪ من كمية المارجوانا التي تزرع في الولايات المتحدة وعندما تتراوح الأسعار بين [٦١] ٤٠٠ دولار للرطل من المارجوانا المكسيكية منخفضة الجودة إلى أكثر من ٧٠٠ دولار للرطل من المارجوانا ذات القيمة السوقية المرتفعة من سلالات مثل

Northern lights و Afgan kush فإنه يمكن الجزم بأن السوق السوداء الأمريكية من المارجوانا أياً كان حجمها هي ضخمة للغاية.

يقوم تجار المارجوانا بزيادة انتاجهم وذلك بنقل زراعتها إلى أماكن مغلقة باستخدام أضاءه ونظام ري صناعيين لكي يتجنبوا سرقتها أو اكتشافها ولكي يتحكموا في الإنتاج ويتمكنوا من حصادها ٦ مرات في السنة ذلك أنه يمكن تربية ثلاثين نبات من المارجوانا في مكان بحجم المرحاض العادي وقد سألت ستيف هوايت عن بعض الأماكن التي يمكن لمربي المارجوانا أن يستخدموها والتي امكنكم ضبطها فرد ضاحكاً " من الصعب على أن اذكر الأماكن التي فشلنا في ضبطها " عادة ما تزرع المارجوانا خلف حوائط مستعارة في المنازل أو يعثر عليها في بدروم منزل ويبدو من الخارج صغيراً جداً أو بطرق أخرى مثل زراعتها في بئر السلم أو في حظائر تحت الأرض . وقد عثر هوايت ذات مرة أثناء تفتيشه لغرفة أطفال على مدخل لغرفة تربية للمارجوانا خلف خزانة اللعب وقد استعان مكتب مكافحة المخدرات بمجسات حرارية توضع على متن طائرات مروحية تطير على ارتفاع منخفض ويمكنها اكتشاف مصادر الحرارة غير العادية والتي عادة تصاحب عمليات تربية المارجوانا في أماكن مغلقة أو أفران صناعة الآنية الفخارية أو الغازات المنبعثة من بعض الأنشطة الحيوية وكل ما يمكن العثور عليه بحيث يدل على تكتيك منبع في هذه الصناعة وقد أدرك هوايت أن أفضل طريقة لاكتشاف الزراعات المخبئة هو انفه وأنه ليست هناك طريقة مهما كانت تقنيتها يمكنها اكتشاف هذه العملية فالبرغم من أن الأجهزة الالكترونية يمكنها معادلة المواد الكيماوية المنبعثة من المارجوانا في الهواء فإن المارجوانا يصدر عنها رائحة قوية جداً . لم تزرع المارجوانا في أماكن مغلقة منذ فترة طويلة ولم يكن إنتاجها بهذه الضخامة وقد القي القبض على مجموعة من الحراس من بلدة اندرسون بولاية

أنديانا ذهبوا إلى إسرائيل لدراسة تقنية المزارع المائية ولديهم ٨١٠٠ نبات مارجوانا زرعت في مبنى بحوائط سمكها قدم لتفادي اكتشافها باستخدام تقنية الأشعة تحت الحمراء وفي هذه الأيام يستخدم مربي المارجوانا مخازن وشقق يقومون باستئجارها بأسماء وهمية ويدفعون إيجارها نقداً ويبنون وحدات تربية صغيرة في أماكن متفرقة مستخدمين أجهزة الكترونية لضبط الوقت وإجراء المعاملات ويمكن لأجهزة الأمن أن تكتشف عملية أو اثنين لأحد المربيين ولكن دون معرفة مالكها.

وقد سألت ستيف هوايت ما إذا كانت حالة الإحباط أو الشعور بعبثيه ما تقوم به قد تسربت إلى عملك وهي التي أوجدت المارجوانا في ولاية أنديانا فرد قائلاً . " لست أحمقاً لهذا الحد حتى أخبرك بأننا سوف نقضي على المارجوانا بينما أنا جالس هنا " . ولكن كان لديه يقين من أن مكتب مكافحة المخدرات سيبذل جهداً فائقاً للحد من انتشارها أن لدنيا في كل وقت طائرة مروحية تقوم بمهمة ما وهناك دائماً شخصاً ما بالأسفل يراها ولكن يظن أنها تبحث عن أحد غيره .

رالف وشت [٦٢] وهو أستاذ القانون الجنائي بجامعة ولاية الينوى لا يعرف ستيف هوايت لكنه أتى عدة مرات للسبب نفسه حول المارجوانا في مناطق الغرب الأمريكي كان وشت متحمساً للموضوع في منتصف الثمانينات عندما شاهد أحد فلاحي الينوى في برنامج تلفزيوني متهماً بزراعة المارجوانا لم يكن الفلاح وابنه يدخنا المخدرات وقد فعلو ذلك لفك رهن مزرعتهم لقد خدع وشت . وبتفويض من القسم البحثي بوزارة العدل الأمريكية تم تكليفه بدراسة زراعة المارجوانا لمدة عامين وقد قابل خلالهما العديد من المدانين والخارجين على القانون في خمسة ولايات والعديد من زراع المارجوانا ممن ضبطوا وأدينوا وقد

أسفرت هذه الدراسة عن كتاب بعنوان إنتاجنا من المارجوانا تلك الصناعة المهمشه (Domestic marijuana . A neglected Industry) يستعرض فيه التسلسل التاريخي لنهوض إنتاج المارجوانا في الولايات المتحدة ويقدم شرحاً رائعاً لزراع المخدرات ويوافق وشت على أن معظم المارجوانا المترعة في الولايات المتحدة تأتي من الولايات التسع التي ذكرها هوايت وهو أيضاً يعتقد أن المارجوانا هي أكبر محصول نقدي في الولايات المتحدة من حيث هامش الربح .

الدراسات [٦٣] التي استهدفت تقدير عدد المزارعين الأمريكيين الذين يزرعون المارجوانا أكدت على أن عددهم يتراوح من مائه إلى مائتي ألف يزرعونها بغرض التجارة وقد وجد وشت أن زراع المارجوانا برجماتيين للغاية وأنهم لا يعنيهم قالبك من حيث كونك أبيض البشرة أو من الرجال وكذلك لا يعنيهم مركزك فهم يزرعونها فقط من أجل المال . أثناء أزمة الزراعة في الثمانينات دفع اليأس الكثير من الفلاحين لزراعة المارجوانا فهم لم يجدوا منها مكسباً سهلاً فحسب ولكن عملاً سهلاً أيضاً وقد قال أحد الفلاحين لوشت لقد قضيت معظم حياتي أحاول القضاء على الحشاش لذلك يبدوا محاولة إبقاء أحدهما تحدياً عسيراً . وبعض المزارعين يعتبرون ذلك مكسباً طبيعياً فهم يشاركون في هذا العمل لبعض الوقت أثناء أجازاتهم أو يعتبرونه أجازه عمل . أنهم يحاولون بناء امبراطورية المارجوانا . إن خطورة هذه التجارة تعزز الاستمرار في العمل فيها وآخرون لديهم قدرة أقل على المنافسة فهم يقصون المارجوانا بإعطائها لأصدقائهم أو يبعها بسعر يفوق قليلاً سعر التكلفة أو يقرنوها بأنشطتهم الزراعية العادية أو يعملون مع جيرانهم كما لو كانوا يزرعون الطماطم.

من بين مزارعي المارجوانا من هو متعلم ومن هو غير متعلم ومنهم الليبرالي والمحافظ وهم متكتمون جداً في عملهم بعضهم ينتمي لمنظمات معنية بإعادة

صياغة قوانين المارجوانا (NORML) وبعضهم يقرأ المجلات وقت صدورها أو يضيفون أسماءهم إلى بعض القوائم أو الأنشطة حتى لا تثار حولهم الشبهات . أن زراعة المارجوانا في الأماكن المغلقة عادة ما تستهوي أناس فضوليون وهناك عدد لانهائي من الأشياء المبتدعة التي يمكن أضافتها إلى غرف تربية المارجوانا بدأ من استخدام الكمبيوتر في أنظمة الري إلى استخدام أنابيب تعمل على توزيع العناصر الغذائية الكترونياً بمنتهى الدقة دونما زيادة أو نقص لأحدها بعض المربين يصبحون في غاية الحرفية وينتجون مارجوانا عالية الجودة بكميات قليلة فهم لا يتحكمون فقط في مستوى وجود المركب Delta - 9 - THC من خلال التهجينات التبادلية ولكنهم يتحكمون أيضاً في خواص باقي المركبات المخدرة ومن ثم يتحكموا بمنتهى الدقة في مستوي ذلك المركب . وقد قابل وشت مربيين للمارجوانا ومسئولون قانونيون كانوا غاضبون جداً من زراعتها ومتحمسوون جداً ومتلهفون لمناقشة ألغازها وتفاصيلها لساعات طويلة ولقد فوجئ بعد نشر كتابة بمدى ضآلة الجدل الذي أثير في كلا المعسكرين ولقد غضبت والدته جداً من إحدى النقاط الأساسية في الكتاب وهي حسب رأيه من أشد المناهضين للمخدرات وقد كان تعليقها " أن ما لم أحبه في هذا الكتاب هو أنه جعل أولئك الناس يبدون أناس عاديون " .

ذات مساء قابلت أحد تجار ومزارعي المارجوانا الذي قدم نفسه لي باسم داف وقد سبق له زراعة المارجوانا في أماكن مفتوحة ومغلقة علي مدي أكثر من عقد وكان قد بدأ عمله بالزراعة المفتوحة ثم حصل علي خبرات وشهادات في مجال الزراعة في الأماكن المغلقة وهو لم يكن فقط شديد الزهو بنفسه ومريباً لكنه كان أيضاً منخرطاً جداً في عمله ولا يسمح لأحد من أصدقائه أو مرافقيه بمناقشته. كانت عملية الزراعة التي يقوم بها تستغرق أسابيع من العمل في سرية

تامة كما لو كانت مصنع يدار يدوياً أن تفنيه هذه الزراعة تحتاج إلي أجهزة بكلفة حوالي ٥٠ألف دولار وعندما تم إنجاز العمل بدا له أن ذلك كان عملاً رائعاً جداً فاراد داف أن يقيم حفلة في الهواء الطلق لكنه قرر العدول عن هذا واعتبره فكرة ليست جيدة وبالرغم من أنه كان يكره العمل في الحدائق كما لم يتلقي تعليماً علمياً في حياته إلا أنه الآن يفيض علماً وخبره ويمسك بزمام زراعة المارجوانا وبيولوجيتها وملم بجميع مهارات الزراعة داخل الصوب ذلك أن مخبراً كبيراً مثل هوايت شعر بالإعجاب بخيال ذلك الرجل. وبعد أن دخن سيجارة تحتوي علي مارجوانا من آخر حصاد له تحدث داف عن بعض الأشياء التي يشعر بها مثل شعوره بالمخاطر والمتعة والمعاناة والمكافأة التي يحصل عليها نظير ذلك والأشياء المدهشة التي تصاحب عمله ذلك العمل الذي يفضل دائماً أن يكون في أماكن مغلقة.

وراء حوائط مستعارة وعبر أبواب سرية متجاورة وحيث لا يمكنك أبداً أن تتخيل كان داف بشرف علي أكبر عملية زراعة للمخدرات كانت هناك مئات من نباتات المارجوانا في صفوف طويلة مزروعة في أنابيب من الألياف الزجاجيه متصلة بنظام معقد من الصمامات البلاستيكية البيضاء يعمل فوقها بشكل مؤقت مصابيح صوديوم عالية الضغط تمدها بالطاقة أجهزة خاصة لتوليد شرارة البدء وفي السقف يوجد لهب أزرق ناتج عن احتراق ثاني أكسيد الكربون المتولد والنوافذ محكمة الغلق مطليه باللون الأسود من الخارج. الحجرة كانت دافئة والهواء لطيف ورطب والمكان مملوء برائحة تشبه رائحة العشب الطازج مثل الصوبة بدون زجاج والمكان يوحي بالطمأنينة والهدوء إلا من أصوات الماء المندفع عبر الصمامات البلاستيكية.

وعندما كان كل شيء يمشي بسلاسة كان داف يتحكم في العناصر الأساسية لحياة نباتاته مثل الهواء والضوء والحرارة والماء. وفي هذه الحجرة المغلقة حيث لا توجد نوافذ إذ تتم تهويتها بنظام صناعي يسمح بدوران الهواء والتخلص من ثاني أكسيد الكربون وعندما تنخفض الحرارة بالخارج إلي مستويات منخفضة فإن داف يستخدم المولد الذي يعمل بغاز ثاني أكسيد الكربون الموجود بالسقف ولتوزيع المواد السمادية فإن المضخات والميقاتيات تعمل أليا لري النباتات وتوزيع العناصر الغذائية مثل الأزوت والفوسفور والبوتاسيوم والتي توجد طبيعياً في التربة إن واحداً من أهم المصاعب التي تواجه التربية الصناعية للمارجوانا هو التناسب بين الضوء والظلام فأحياناً تؤدي إضاءة مصابيح الصوديوم عالية الضغط لأكثر من ١٨ ساعة في اليوم إلي رفع درجة حرارة غرفة التربية لأكثر من ١١٠درجة مئوية وأثناء طور الأشمار للنباتات المؤنثة فإنه يلزمها فترات إظلام طويلة ومتصلة ذلك أن إضاءة شمعتين طول الواحدة قدمين قد يعطل عملية النضج التي يكتمل فيها تبلور المركب Delta - 9 - THC داخل البراعم وقد قال داف أن تحويل الضوء إلي السطوع في التوقيت الخاطئ سيكون كافياً للقضاء علي كل النباتات.

لقد كان داف يسعى في الحقيقة إلي تربية سلالة ثمينة من المارجوانا أحضرها من منطقة هندوكاش. ولقد راعه أن يزرع بعض الناس المارجوانا في أكياس القمامة حيث تظل مبللة وبدأ ديف عند سماعه هذا الحديث مقتضب الوجه كتاجر خمر محترف وهو ينظر إلي عماله وهم يحملون العنب بطريقة خاطئه. قال ديف أن البراعم هشة جداً وعليك أن تنزع الأزهار الناضجة وتستخلص ما بها وتخزنها وتبيعها في الوقت المناسب أما منتجه النهائي فيكون شديد الخضرة ذو رائحة عطرية مثل بعض التوابل النادرة .

أن زراعة المارجوانا في الأماكن المغلقة تتطلب عمل أكثر من زراعتها في الخلاء وهناك أيضاً المزيد من المخاطر فتدفق الماء مع درجة حرارة مرتفعة يؤدي إلي انفجار النباتات وصماماً تالفاً قد يغمر الحجرة بمئات الجالونات من المياه وزيادة في الجهد الكهربي قد تطيح بنظام التربية كله ولو لم يراقب المحلول الغذائي جيداً فقد يستحيل شديد الحموضة وعلي حد قول ديف قد تحدث للنباتات نوبة قلبية فتؤدي إلي موتها جميعاً. واستعمال الجهاز الخطأ للتحكم في غاز ثاني أكسيد الكربون بناء علي عدد النباتات قد يؤدي إلي حدوث انفجار يدمر المكان حتى أنه لا يرجى إعادة إصلاحه ومن الأمور شائعة الحدوث والتي تسبب ضرراً فادحاً للنباتات هي الإصابة الحشرية والتي تضرر النباتات الصغيرة ضرراً بالغاً وقد قام ديف بمكافحة آفات مثل الحلم العنكبوتي وذبابة الصوبات البيضاء والمن كما أن استعمال والمبيدات الحشرية لا يبدو خياراً ناجعاً في غرفة مغلقة وعلي نباتات سوف يجري تدخينها فيما بعد ولذلك فقد استخدم ديف أسلوب المكافحة * البيولوجية بإطلاق أعداد كبيرة من الحشرات المفترسة للقضاء علي الأنواع الحشرية الضارة. كما قام بإطلاق آلاف الأفراد من الحشرات الطفيلية الصغيرة وقد بداله ذلك جنوناً إلا أنه أتم الغرض المنوط به وفي مبرد قريب كان ديف يحتفظ دائماً بـ ٥٠٠ فرد من خنافس ** أبو العيد خلف قوارير الصودا لأغراض الطوارئ ويوم أن قابلناه كان ديف يقوم بعملية إطلاق لنوع من الحشرات النافعة باتجاه نباتاته في غرفة التربية.

* المكافحة البيولوجية Biological control هي نظام لمكافحة الأفات يعتمد على استخدام كائن حتى للقضاء على كائن أخر مثل الحشرات المفترسة والمتطفلة التي تستخدم في مكافحة الآفات الزراعية وقد تستخدم الحشرات في مكافحة الحشائش الضاره كالصبار وورد النيل في ذات الإطار . المترجم .

** خنافس أبو العيد هي نوع من الخنافس المفترسه والتي تستخدم لمكافحة المن والذباب الأبيض وغيرها من الآفات . المترجم .

شخص ما بالباب:-

في الثامن عشر من مارس عام ١٩٩٠ رصد اثنان من مسئولي الشرطة سيارة جيب حمراء مندفعة بشكل غريب وأشارا إلي سائقها بالتنحي جانباً عن الطريق والتوقف وخلف عجلة القيادة وجدا حيري مونتوجومري مخمور تماماً وفي حقيبة سيارته وجدا ثلاث زجاجات فودكا فارغة ودلو سعة خمسة جالونات مملوء بالمارجوانا وصندوق رمادي به ١٣٠ ألف دولار وبعد الحصول علي تصريح قام الشرطيان بتفتيش منزل مونتوجرمري ليعثروا علي المزيد من المارجوانا ومحفظة مخبأه تحت فراشه فحصها المحقق جون مايرز باستخدام مفك فوجد فيها أوراق مزرعة تخص شركة R.P.Z وكذلك الوثيقة التي تتيح لأرنست موتنوجروي وكلود أتكنسون الحق في شراء مزرعة مارثا برمت كما عثروا علي عدد من الكتب التي ساقتهم إلي أن هذا التوقيف كان فقط البداية فقد كانت عناوين الكتب من قبيل " تربية المارجوانا في الأماكن المغلقة " و" النبات رقم واحد " و" كيف تزرع المارجوانا في البيت بضوء صناعي " وقد قاد هذا الكشف السلطات إلي اكتشاف مزرعة مارجوانا من ٥٠٠ إيكر علي مقربة من بلده سلسبري في المنطقة الخضراء مملوكة لأرنوزيب بغرض استثمارها. وفي الثاني والعشرين من أغسطس أصدرت الولاية أمر للسلطات التنفيذية بإلقاء القبض علي كلود أتكنسون وداهمت المزرعة وبمساعدة متطوعين من الحرس الوطني في أنديانا دمروا عشرة آلاف نبات مارجوانا وبسرعة بدأ أتكنسون في الحديث. في مايو ١٩٩١ التي القبض علي دونتوجومري في خلوته حيث يوجد ٧ آلاف نبات مارجوانا مزروعة في أصص صغيرة وجاهزة للشتل. في ذات الصباح طرق شخص ما الباب فأيقظ مارك يانج وخلافاً عما كان يصنع زملاؤه بحسب اتفاقهم لم يكن يانج يقوم بزراعة أي شيء. كان هو وصديقته باتريشيا علي أهبة الاستعداد

للسفر لي فلويدا وعندما شاهدو رجلاً ذو شارة ومسدس لم يكن يانج لديه أي فكرة عما يجري لكنه تظاهر بأن ذلك إجراء لحثة علي دفع الضرائب المتأخرة عليه.

والآن يوجد أكثر من دسته من رجال الشرطة يحيطون بالمنزل وقد تعامل قائدهم وهو عميل لدي مكتب DEA مع يانج بأدب جم وسمح له بارتداء ملابسه ووافق علي طلبة بعدم تقييد يديه بالقيد الحديدي علي مرأى من جيرانه وفي قسم الشرطة قرأ يانج عريضة اتهامه لقد وقع تحت طائلة القانون الفيدرالي ليس فقط لتوزيعه ٧٠٠ رطل من المارجوانا لكن لمشاركته في استزراع ١٢٥٠٠ نبات مارجوانا في مزرعة مارثا برمت ولم يكن يانج يدرك العقوبة التي سيواجهها في ذلك اليوم. وقد ذهب جون هوليود ومسئول الكفالات في مخفر إنديانا لإطلاق سراحه بكفالة مالية إلا أن السلطات رفضت تسلم الكفالة وطبقاً لقانون أنديانا فإن مثل هذه الجريمة تعاقب عقوبة الحد الأقصى وهي السجن ٢٨ عاماً يقضي نصفهم في السجن ولكن طبقاً للقانون الفيدرالي فإن يانج يواجه تهمتين أدين بهما واحدة منهما عندما كان عمره ١٧ سنة وعلي ذلك يمكن تصنيفه علي أنه مجرم مخدرات محترف وهذه المرة ربما يدان للمرة الثالثة وعندما يكون المحامي ماهراً جداً فإنه قد يواجه عقوبة الحد الأدنى وهي السجن مدي الحياة دونما احتمال للحصول علي عفو.

القوانين الجديدة:-

كان هناك التزامات بعقوبات الحد الأدنى في الولايات المتحدة منذ الأيام الأولي لتأسيس الكونجرس معظمها كانت مخصصة للجرائم البسيطة وحتى الآن يوجد عدد من هذه الالتزامات أو التوصيات في الكتب مثل سرقة الأفكار عام ١٧٩٠ والاتجار بالعقاقير وبيع السموم في الصين عام ١٩١٥. ركزت قوانين الجنايات الرادعة التي مررها الكونجرس فقط علي عقوبات الحد الأقصى لقد

كان الدور التاريخي للقاضي الفيدرالي هو تحديد ما إذا كان المتهم سيقضي في حالة إدانته أقصى عقوبة أو عقوبة مخففة أو لا يواجه عقوبة السجن على الإطلاق. حتى عام ١٩٨٧ كان للقاضي الفيدرالي حرية كبيرة في اختيار العقوبة وكان على الكونجرس أن يضبط عقوبات الحد الأقصى ليحمي المواطنين من الإفراط في العقوبات التي قد توجه إليهم كما أن لوائح العفو تعمل كمدخل استثنائي في حالة العقوبات مفرطة القسوة والتي يتقرر بناء عليها الإفراج المبكر عن السجين.

وضعت أول اللوائح الملزمة بعقوبات الحد الأدنى (أقل العقوبات) ضمن قانون Boggs Act الذي مرر عام ١٩٥١ في أوج الحقبة المكارثية وينما كانت الحرب الكورية على أشدها وكذلك الخوف من الخطر الشيوعي بدا أن هناك زيادة في تعاطي المخدرات بين الشباب ألقي بسببه اللوم على تساهل القضاة. كما بدا أعضاء الكونجرس [٦٤] صارمين تجاه مجرمي المخدرات وقد بدا السيناتور ايفرت دريكسون متحمساً لإصدار عقوبة الإعدام بحق من يروج المخدرات بين الأحداث وقد شجع السناتور أدوين أرثرهال علي جعل عقوبة الحد الأدنى بحق مروجي المخدرات هي السجن لمدة مائه سنة كما اقترح السناتور جراي كليمت إصدار حكماً بالإعدام بحق كل من يقوم بعملية استيراد أو تصدير للمخدرات.لقد بدا مدير مكتب مباحث المخدرات الفيدرالي هاري انسلينجر مرتاحاً لوضع التزاماً بجعل أقل عقوبة على مدان في قضية مخدرات للمرة الثانية هي السجن خمس سنوات وهو ما نصح به الكونجرس "حتى نتمكن من تجفيف [٦٥] منابع ترويج المخدرات" وقد اخذ الكونجرس بنصيحته ثم زاد مدة هذه العقوبة عام ١٩٥٦. وقد كان جيمس بنت رئيس مصلحة السجون الفيدرالية من الأصوات المنددة والناقدة للعقوبة الجديدة والذي وصف نصوص هذه القوانين بأنها

هستيرية [٦٦] إلا أن بينت كان مراقباً من قبل عملاء لدي مكتب مباحث المخدرات الفيدرالي والذين كانوا يصدرون تقارير عن تحركاته وأحاديثه.

وفي أواخر الستينات كان هناك إجماع علي نطاق واسع بدأ يتبلور في المحافل السياسية بأن الالتزام بعقوبات الحد الأدنى في جرائم المخدرات قد أصابه الفشل. وقد وجد أعضاء الكونجرس والقضاة وحتى وكلاء النائب العام هذه العقوبات قاسيه غير عادلة بل وسيئة وغير فعاله علي شتى الأصعدة في الحد من انتشار زراعة المخدرات ذلك أن وجود عقوبة الحد الأدنى في الستينات لم يوقف أو يحد من انتشار المخدرات . وفي عام ١٩٧٠ قام الكونجرس بسحب جميع الالتزامات بعقوبة الحد الأدنى بحق مجرمي المخدرات بطلب قدمه السيناتور جورج بوش والذي تنبأ بأن إعادة صياغة هذه القوانين سيؤدي إلي المزيد من العدالة [٦٧] والعقوبات الرادعة وقد نادت حركات كثيرة بهذه المبادئ التي تضع الحدود لعقوبة السجن أن منح القضاة قدر قليل من الحرية قد لا يجلب الكثير من المخاوف لكن منحهم المزيد من الامتيازات قد يقودهم إلي عدم الالتزام بتطبيق العدالة. إن مجرم المخدرات في فلوريدا ربما يعاقب بالسجن لمدة عشرين سنة بينما نفس المجرم في كاليفورنيا قد يعاقب علي نفس الجريمة بعقوبة مع إيقاف التنفيذ أو يحتجز لفترة ثم يطلق سراحه. القاضي مارتن فرانكل من نيويورك حدد نظاماً قضائياً جديداً سيكون أكثر نجاعه في تحديد العقوبة وسيضع الخبراء القانونين خطوطاً عريضة يمكن من خلالها تحديد العقوبة المناسبة للجريمة أخذين في الاعتبار طبيعة المجرم وتاريخه الإجرامي (سجله الجنائي).

وبعد الكثير من الأخذ والرد تم تمرير قانون عقوبات معدل في الكونجرس عام ١٩٨٤ بأغلبية ساحقة وبدعم من كلا الحزبين واضعين بذلك قانون عقوبات جديد للولايات المتحدة. ولقد بدا ذلك انتصاراً حاسماً للمنطق القانوني علي

منطق العوام ذلك أن الخبرة في العمل الشعبي تستوجب التعتيم علي المراحل التي تبدو فيها الأوضاع متوتره إذا لا بد لقوائم المرشحين أن تظهرهم علي أنهم سيكونوا نموذجاً مثالياً للحكومة. وفي ما لا يزيد عن ثمانية عشر شهراً انتهت اللجنة من وضع عقوبات متباينة الشدة تعالج حوالي ألفي جريمة فيدرالية. وطبقاً للقوانين الجديدة فإن كل مخالفة قانونية كانت توضع تحت ترقيم يدل علي مدتها وعلي القاضي أن يضيف أو يسقط بعض النقاط من الحالة التي يتعامل معها بناء علي مبادئ أساسية متعددة وتحدد العقوبة بدمج كل النقاط للمجرم في مدي العقوبة المتاح والمبين في الوثيقة التي وضعت لهذا الغرض ويمكن للقاضي أن يحيد عن هذه الخطوط العريضة لكن عليه أن يشرح أسباب ذلك وأخيراً فإن العقوبة قد يستأنفها المدعي عليه أو المدعي.

كما مرر الكونجرس قانون العقوبات المعدل وضمنه في نفس الوثيقة التزامات جديدة بعقوبات الحد الأدنى لجرائم المخدرات التي ترتكب بالقرب من المدارس. وفي عام ١٩٨٦ وبعد سنتين من الدراسة والتقويم للخطوط العريضة للقانون أقر قانون مكافحة المخدرات متضمناً الحجج المتعلقة بعقوبات الحد الأدنى لمدي واسع من جرائم المخدرات. لقد أجج قتل الكوكايين لنجم جامعة ميرلاند لكرة السلة لن بايزا مشاعر الكراهية ضد المخدرات ولكن إجراء الانتخابات مقرر في هذه السنة وأراد واضعوا القوانين مرة أخري أن يوجهوا رسالة صارمة مفادها أن الالتزام بعقوبات الحد الأدنى كان مرتكزاً علي كمية المخدرات التي تنطوي عليها الجريمة فقد كانت خمسة أو عشرة أو عشرين سنة ثم أضيفت التزامات أخري لعقوبات الحد الأدنى متضمنة ما يعرف بالآن بمبدأ Three Stricks You Or Out فيما يتعلق بتوقيع العقوبة في حالة الإدانة للمرة الثالثة حيث تطبق عقوبة السجن مدي الحياة كإجراء احتياطي عند تكرار

جريمة المخدرات وخلال مناقشات الكونجرس بخصوص هذه العقوبات كانت هناك إشارات قليلة عن حدوث أخفاق لقانون Boggs Act وكيف أن القوانين الجديدة لم تدرس أو تحدد الخطوط العريضة لتطبيق العقوبة أو ما هي التأثيرات الواسعة النطاق علي نظام محاكم الجنايات التي تبدأ بتوجيه الاتهام وإلقاء القبض وتنتهي بعقوبة السجن وبناء علي إحدى الدراسات الحصرية فإن معظم الأحكام البالغة القسوة كانت بهدف الحصول علي مكافأة أو بناء علي النظرية القانونية القائلة بوجوب استحقاق (٦٨) العقوبة.

في القرنين الأولين لتأسيس الدولة كان المرء أو المرأة المدانة يسأل القاضي الفيدرالي العفو وبناء علي قواعد تخفيف العقوبات فإن بإمكان القاضي أن يخفف العقوبة أو يضمها مع عقوبات أخري في حكم واحد أما الالتزامات الحالية لعقوبات الحد الأدنى فإنها تجرد القاضي من هذه الميزة وتضعها في يد المدعي العام. فالمدعي العام الأمريكي الآن هو الوحيد صاحب الحق في تطبيق الحد الأدنى للعقوبة في أي حالة يقررها . بالرغم من أن السلطة التشريعية هي التي ينبغي لها تقرر ذلك عدمه. فالطريق الوحيد الذي يمكن للمدعي عليه أن يسلكه لكي يتفادى العقوبة هو الدفع بأدلة جوهرية ضد شخص آخر تكفي لمحاكمته فالمدعي العام الأمريكي وليس القاضي هو الذي يقرر ما إذا كان المدعي عليه قد أظهر تعاوناً كافياً لتخفيف العقوبة الموجهة ضده. وقد يظل المدعي عليه متعاوناً دون أن ينال عقوبة مخففة لو أن المعلومات التي قدمها كانت خاطئة أو ناقصة أو غير هامة إن عقوبات السجن لمدد طويلة تحفز المدعي عليه علي أن يتكلم ومن وجهة نظر الحكومة فإن المدعي عليه إذا أبدى قدراً كبيراً من التعاون خلال دفاعه عن نفسه فإنه سوف يتجنب العقوبة القاسية وسوف يمد المحكمة بأدلة قيمة قد لا تكون تعرفها .

يعتقد بعض القضاة الفيدراليين أن الكثير من الشهادات التي يدلي بها المدعى عليهم تكون غير ذات قيمة ذلك أن الناس يمكن أن يقولوا أي شيء ليحموا أنفسهم. أن الاستئناف من أجل استجداء الشفقة هو شيء عديم القيمة وهو يحدث في كل الحالات من أجل المزيد من التعاون وبموجب هذا القانون فإن القياس يكون أكثر نجاعه. في مدينة كنساس كانت تورا [٦٩] براون البالغة من العمر تسعة عشر عاماً ولها طفلة عمرها ثمانية أشهر قد أدينت للمرة الأولي مع آخرين في قضية مخدرات لكنها رفضت الشهادة ضد والدتها وقد حكم عليها بالسجن عشر سنوات دونما فرصة للعفو.

يوم حزين للجميع:-

أربعون عاماً دونما فرصة للعفو كانت هذه هي العقوبة التي أوصت بها وكيلة المدعي العام دونا إيد بحق مارك يانج وهي عقوبة محففه نظراً لتعاونه مع المحكمة أثناء مرافعته أما محامية كيفن ماكشان فقد كان رأيه إنها عقوبة غير مقبولة فهو لم يتقبل هذا الحكم في أول درجات التقاضي لجريمة قتل وهذا يعني أن عليه أن يقدم شيئاً للمحكمة في الفترة من مايو حتى سبتمبر ١٩٩١ إذا لابد لتهمين آخرين أن يبدوا تعاونهم.

أما كلود أتكنسون فقد كان عليه أن يواجه عقوبة السجن مدي الحياة بالإضافة إلي أحكام أخرى مدة كل منها عشر سنوات وبتقديمهم المساعدة حصل كل منهم علي طوق نجاه لتخفيف العقوبة الصادرة بحقه وأصبح الحد الأقصى لأي عقوبة في هذه القضية من ثمانية إلي ٣٥ سنة ولكن ربما يكون إطلاق سراحهم دون التعرض لعقوبة السجن أمراً محتملاً ذلك أن العقوبات الموجهة ضدهم سوف تعتمد علي ما سيقدمونه من تعاون وتنازلات عبر أشياء أخرى أمام

المحكمة لكن يانج وارنست مونتوجومري وزوجته سيندي هم الوحيدون من بين المدعي عليهم الذين لن يستأنفوا تعاونهم مع المحكمة.

وطبقاً للمواد الأساسية لقانون العقوبات الأمريكي فإن عقوبة مارك يانج عن جريمة المارجوانا سوف تقوده إلي السجن لمدة ٢٢-٢٧سنة إن قواعد العفو الأساسية قد تطبق في حالة يانج إلا إذا قرر المدعي العام الأخذ في الاعتبار تاريخ يانج الإجرامي وطلب إصدار عقوبة السجن مدي الحياة بحقه وقد قامت وكيلة المدعي العام دونا أيد بمحاولة أخيرة بالتلويح بإمكانية تخفيف العقوبة إلي ١٨ سنة في حالة تعاونه إلا أنه رفض وقد عززت الحكومة بدفوعها يوم الجمعة وقبل بدء المحاكمة . لقد بدأت العجلة في الدوران وكان مارك يانج بطيئاً جداً في اتخاذ قراره بين أن يوافق علي التعاون مع المحكمة أو أن يرفض ويقضي بقية حياته في السجن .

لم يصدق كيفن ماكشان أن المحكمة تريد حقاً أن تصدر حكماً بالسجن مدي الحياة ضد موكله . إن ذلك النوع من التهديد هو أمر شائع في الأخذ والرد أثناء المرافعات والتفاوض بشأن إصدار الأحكام فهو لم يصدق أن الحكومة ترغب فعلاً في استقاء أية معلومات من يانج. انبرى كلود أتكنسون والذي يعرف عن مزرعة المارجوانا أكثر من أي شخص آخر في الدفاع عن نفسه كالعاصفة . إن تطابق شهادات الشهود الذين اشتروا المارجوانا من نيويورك وفلوريدا قد تعزز السلطات الفيدرالية في مناطق أخري لكنها لم تكن واضحه ذلك أن يانج كان يعرف أسماؤهم الحقيقية وفي مساء يوم المحاكمة بدت الحكومة وكأنها ببساطة تريد تجنب المحاكمة. وقد حفز المحامي ماكشان بشدة مارك يانج علي أن يقبل العرض بالسجن ١٨ سنة لكن شهاداته كانت تبدو عدائية لذلك كانت فرصة في هذه الجلسة غير مؤكدة وتبدو كأنها رمية نرد. أما أسرة يانج فقد فضلت التزام

الصمت في القضية وقد حثوه أيضاً على أن يتعاون فقد زارته والدته في محبسه وتوسلت إليه قائلة " . في النهاية [٧٠] وعندما ترى كم كان ذلك سيئاً سوف تتمنى لو أنك لم تفعله " واستمرت في استجدائه قائله من فضلك يا مارك أفعل ذلك من أجلي أفعل كما فعل بقيتهم لا يمكنك الإصرار على هذا لا تنهي حياتك وتقضي بقية عمرك في السجن أخبرهم بما بدا لك أن تخبرهم به كما فعل بقيتهم واحمي نفسك إلا أنه لم يفعل لم يفعل مطلقاً .

وفي اليوم السابق لمحاكمة يانج وافقت سيندي مونتوجومرى على أن تتعاون وكان الاهتمام في تلك الجلسة منصباً على المعلومات التي سوف تستفيها المحكمة بخصوص قضية زراعة المارجوانا ولم تكن الحصيلة مثيرة للشك وقد كان هناك شعور لدى مكشان أن حالة يانج أصبحت أكثر تعقيداً وأنه أتخذ موقفاً منفرداً بل اسواء من موقف ارنست مونتوجومرى مهندس هذه العملية . أما جيري مونتوجومري فقد شهد ضد أخيه وأوعز لهيئة المحلفين أن يقرؤا عريضة اتهامه نظراً لأميته . وكذلك فعلت سيندي مونتوجومري فقد شهدت ضد زوجها كما تكلم كلود أتكتسون عن كل من اشتركوا معه في الجريمة كل بدوره وقد كان جو المحاكمة مفعماً باشاعات مفادها أن مارك يانج لم يهدد فقط حياة سيندي مونتوجومري وكلود أتكنسون لكنه توعد أيا من هيئة المحلفين يعارض الحكم بشأنهم ولم يدل يانج بأية شهادة أثناء دفاعه ولم تكن لديه أية دوافع فيزيقية تقوده إلى ارتكاب جريمته فقط الشهادة التي أدلى بها أتكنسون وسيندي مونتوجومري ولقد استغرق المحلفون ساعتين وربع لكي يصدروا حكماً بشأن الجميع لكن لا أحد منهم اعتقد أن عقوبة السجن مدى الحياة سوف تطبق .

كان كلود غاضباً من صدوركم بسجنه ٢٥ سنه بالرغم من تعاونه مع المحكمة وقد قال له أحد ممثلي الادعاء بأنه يحلم لو توقع أن يصدر ضده حكما

بالسجن لسنوات قليلة ولشخص عمره ٢٦ سنه فإن حكماً بالسجن ٢٥ سنه يبدو كحكماً بالسجن مدى الحياة أما ارنست مونتوجومرى المتهم الأول فقد صدر بحقه حكماً بالسجن ٣٤ سنة دونما فرصة للعفو وهو ماله نفس مردود عقوبة السجن مدى الحياة وحكم على أخيه بالسجن ثماني سنوات وزوجته ست سنوات أما باقي المتهمين فقد تراوحت أحكامهم بالسجن من ٣- ١٠ سنوات .وفي الثامن من فبراير عام ١٩٩٢ حكمت القاضية سارة ايفاتر باركر بالسجن مدى الحياة على مارك يانج وغرامة مائة دولار لكنها لم تصادر أياً من ممتلكاته فلم يكن لديه شيئاً يقدمه غير سيارة قديمة وأنهت القاضية الجلسة يقولها " يا سيد يانج أنه يوم حزين[٧١] للجميع " وهكذا لخصت الموقف.

أصدقاء الأماكن الراقية .

عززاختيار بل كلنتون للرئاسة في نهاية هذه السنه الشعور بأن الحرب على المخدرات اقتربت من نهايتها فهو أول شاب ذائع الصيت يصبح رئيساً للبلاد وهو أول قائد أعلى للقوات المسلحة يمشى بسيجارة في فمه وأثناء حملته الانتخابية زعم أنه دخن المخدرات عندما كان مراهقاً دون أن ينتهك القانون أو يتم توقيفه فقد قال " عندما كنت في انجلترا [٧٢] جربت تدخين المارجوانا لمرة أو مرتين ولم أكن أدخن " كانت كلماته حذره تنم على براعته بينما هو يوزع الابتسامات والشكوك " تمنيت لو كنت مدخناً" قالها أخيراً كلنتون لشبكة تلفزيون M T V ضمنياً مؤكداً أن ذلك لم يكن أكثر من طيش شباب وليس خطيئة قاتله وكحاكم لولاية اركا نسس دعم كلنتون عدم تحريم المارجوانا أما كرئيس و حيث لم يكن متردداً حيال الإجراءات الصارمة التي وضعها الرئيس السابق رونالد ريجان فقد عارض استخدام المارجوانا كدواء وشجع على توقيع العقوبة على الأطباء الذين يصفوها لمرضاهم كانت دونا شالالا وهي واحده من

اللبراليين المتعصبين في حكومة كلنتون تشكك في موقف نانسي ريجان المناهض للمخدرات فقد كان رأيها أن المارجوانا محرمه قانونياً [٧٣] وخطره وضاره بالصحة وخطأ ولأنها كانت تعمل أخصائية في الصحة العامة والخدمة الاجتماعية في المعهد الفيدرالي لاستخدام المخدرات في الأغراض العلاجية فكانت ترى أن المارجوانا هي تذكره باتجاه واحد إلى الآخرة كما أنها تنهي الآمال والأحلام.

لقد تزايد عدد الموقوفين بسبب المارجوانا حتى زاد عن [٧٤] الضعف في فترة حكم كلنتون حتى بلغ أعلى معدل له في التاريخ الأمريكي فقد القي القبض على الكثير من الناس بسبب المارجوانا في فترة رئاسة كلنتون عن أي [٧٥] فترة رئاسية لأي رئيس أخر في تاريخ الولايات المتحدة وبالرغم من أن ريتشارد نيكسون كان شديد الحزم مع مدخني المارجوانا فإن عدد الموقوفين بسببها أثناء حكم كلنتون كان ثلاثة أضعاف [٧٦] عددهم أثناء حكمه.

يمكن إرجاع العدد الضخم للموقوفين بسبب المارجوانا في منتصف التسعينات إلى نشاط رجال الشرطة في ملاحقة مروجيها. في مدينة نيويورك لم يكن ماير رودلف جولياني يتحمل أن تكون نتيجة إجراءات الشرطة بشأن المارجوانا قد أدت إلى زيادة عدد المقبوض عليهم ستة وعشرين [٧٧] ضعف إلا أن الحرب على المارجوانا أثناء فترة حكم كلينتون لم تكن فقط تدار بناء على سياسات الحكومه في المدن الأمريكية لكن الخوف كان يديرها أيضاً خصوصاً بين الديموقراطيين من أن يظهروا متساهلين تجاه قضية المخدرات ذلك أن إدانة المارجوانا أصبحت طريقاً سهلاً للرئيس الشاب ومجموعته لكي ينأو بأنفسهم عن ثقافة الستينات فقد كان ذلك طريفاً سهلاً للبرهنة على أن الأمريكية الحقيقية تعني الالتزام فقد تنامت الحرب على المارجوانا حتى أصبحت تشبه الحملة التي

وجهت ضد الشيوعية في الخمسينات . في عام ١٩٨٧ اختار الرئيس ريجان دوجلاس جينسبرج لرئاسة المحكمة العليا الأمريكية لكن فرص تعينه تقلصت إثر اعترافه بتدخينه للمارجوانا بينما كان شاباً إلا أن قراره كان سابقه تعسة ذلك إن أول سؤال في السياسية كان يوجه أثناء الحقبة المكارثيه هو ، هل أنت الآن عضو في أي تنظيم شيوعي أو سبق لك ذلك وقد تحول فيما بعد إلى اختبار محدد لما يمكن أن يحققه المرشح من شعبية والآن فإن السؤال الذي يوجه إلى أي عضو في الكونجرس أو أي مرشح لعضويته هل تدخن [٧٨] المخدرات أو سبق لك ذلك يوماً .

في عام ١٩٨١ قدم عضو الكونجرس نويت جيزيس مشروع قانون لحظر استخدام المارجوانا في الأغراض الطبية وبعد خمسة عشر عاماً وكمتحدث رسمي طالب جيزيس بتطبيق عقوبة السجن مدى الحياة أو عقوبة الإعدام ضد أي شخص يشتري أكثر من أونصتين من المارجوانا في الولايات المتحدة وبالرغم من رفض إدارة كلينتون لهذا المقترح إلا أنها قبلت المبادئ الأساسية لتجريم المارجوانا سامحة بذلك لورثه ريجان السياسيين بترسيم سياسة الحكومة حيال المخدرات. لقد انبري السيناتور ميتس مكنيل والسيناتور بوب بار في هجمة لاهوادة فيها على المخدرات حيث كانا من أشد منتقديها فقد حاول مكنيل لجعل عقوبة بيع المارجوانا أو ترويجها كعقوبة بيع أو ترويج الكوكايين أو الهيروين لكنه فشل . كما حارب بار للحيلولة دون تطبيق أي بحث علمي يسعى للاستخدام الطبي [٧٩] للمارجوانا معتبراً أن لمطالبة بمحاولة كهذه تعتبر بمثابة مؤامرة كبرى وقد قال بار " أن كل الأمم المتحضرة [٨٠] تتعرض لهجوم عنيف من قبل مؤيدي ومناصري المخدرات بقصد جعلهم مواطنين غير أحرار" وكان ينادي بجعل الحركات المطالبة [٨١] بإعادة هيكله القوانين المتعلقة بالمارجوانا حركات

إجرامية وذات أهداف تخريبية . لقد أهتم كل من مكنيل وبار بشدة بالأضرار الناجمة عن تدخين المارجوانا لكن موقفهم من تدخين السجائر كان قصة مختلفة فقد عارض بار الدعاوى القضائية المقامة ضد شركات التبغ بحجة أن ذلك المطلب يذكر بالقوانين السوفيتية وأن السؤال [٨٢] الذي يجب طرحه بشأن ذلك المنتج هل هو قانوني أو مستخدم على نطاق واسع أو ذو نفع أو لا تفضله النخبة التي تضع القوانين وهل يمكن الاستناد إلى مطلب خادع كهذا بدعوى أن التدخين يمكن أن يضر شخص ما بطريقة ما في مكان ما . وفي عام ٢٠٠٢ قبل [٨٣] ماكنيل المزيد من المال من جماعات الضغط (لوبي) التي تعمل لصالح شركات التبغ أكثر من أي عضو أخر في الكونجرس مع إن تدخين التبغ هو أكثر الأسباب التي تؤدي للوفاة في الولايات المتحدة ففي كل عام يتم تسجيل ٤٤٠ ألف حالة [٨٤] وفاة بسبب التدخين.

ومثل قسم الولاء أو أداء اليمين فقد أصبح اختبار تعاطي المخدرات تقليداً معمولاً به على نطاق واسع منذ الخمسينات . وفي بداية الثمانينات كان ثلاثة بالمائه من بين ٢٠٠ شركة هي الأكثر نشاطاً في الولايات المتحدة تقوم بإجراء اختبار تعاطي المخدرات على موظفيهم وبعد مرور عقد من الزمن أصبح ٩٨٪ من الشركات الأمريكية يطلبون إجراء هذا الاختبار. إن قانون العمل الصادر عام ١٩٩٨ يعطي صغار المستثمرين الحق في طلب دعم فيدرالي لأجراء هذا الاختبار ولأن المارجوانا هي المخدر الأكثر انتشاراً فإنها أكثر المخدرات أعطاءً للنتائج الإيجابية للتحليل . يتم اختبار تعاطي المخدرات الآن في الشركات وحكومات الولايات والحكومة الفيدرالية وهم لا يمكنهم الجزم بأن الشخص موضع الاختبار قد تعاطاها ذلك أن نواتج أيض المارجوانا قد تبقى في جسم متعاطيها لأيام أو حتى أسابيع كما أن الشخص الذي يتعاطى سيجارة مخدرات في مساء يوم

السبت ربما يمكنه بسهوله أن ينجو من هذا الاختبار في صباح يوم الاثنين التالي. إن الأجهزة الضخمة للكشف عن تعاطي المخدرات والتي تملأ مكاتب التوظيف الأمريكية لا يمكنها الجزم بأنك دخنت المخدرات أثناء العمل هي فقط يمكنها معرفة ما إذا كنت من ذلك النوع من الناس الذين يحبون تدخين المخدرات هؤلاء الآن يمكن أن يقعوا تحت طائلة القانون أو يتم حرمانهم من العمل ومع هذا فإن شخصاً يدخن عشرة سجائر تكويلا في كل مساء لن يواجه ذلك الاختبار ولن يفقد عمله. وقد أجريت دراسة على ١٤ ألف [٨٥] موظف في سبعة من كبريات الشركات الأمريكية فوجد أن ٨٪ ممن يعملون بالساعة و ٢٣٪ من المديرين يتعاطون الكحول أثناء العمل.

إن التوسع في إجراء اختبارات تعاطي المخدرات لم يكن فقط بد وافع ايدلوجية ولكن العامل الاقتصادي كان له دور كبير. لقد ساعد معهد إدمان المخدرات وهو المعنى بدراسة تأثيرها على العمل الكونجرس في وضع مسودة القوانين التي توسع من قدرة أصحاب الأعمال على إجراء هذا الاختبار لموظفيهم كما ناضل ضد قوانين الولايات التي تحد من قدرة أصحاب الأعمال على إجراء هذا الاختبار لموظفيهم. اثنان من الشركات الأربع الداعمة للمعهد وضعت أسس فارماكولوجية راسخه لإجراء هذا الاختبار إن هذه الصناعة التي وجدت منذ الثمانينات وحتى الآن تحصل على مردود سنوي يقدر ٧٤٠ مليون دولار [٨٦]. وبالرغم من وجود شعور عام يقول أن الأشخاص الذين يتملون أثناء العمل أو قبلة لا ينتجون كؤلئك الذين يأتون لأعمالهم وهم واعين تماماً وغير سكارى فإن دليلاً علمياً على هذا الرأي يبدو غير ممكناً أو بعيد المنال. في عام ١٩٩٩ أجريت دراسة حصريه اعتمدت على ٢٠٠ دراسة متعلقه بتأثير تناول المخدرات على سير العمل وكانت النتيجة أنه [٨٧] ليس للمارجوانا تأثير على إنتاجية العمال إلا أن

أحداً لا يمكن أن ينكر ضرورة خضوع فئة معينة من العاملين لهذا الاختبار كالطيارين وسائقي القطارات والأتوبيسات فهذه الفئة لا بد لها من الخضوع لهذا الاختبار لكي يحتفظوا بوظائفهم لدى مشغليهم من خلال عينات بول تؤخذ دورياً . ولقد طلبت إحدى لجان الكونجرس سن تشريع يقضي بخضوع أعضاء الكونجرس لهذا الاختبار لكنه رفض غير مره ولم يحصل على الحد الأدنى من الأصوات.

يميل هؤلاء الذين عانوا كثيراً من الحرب على المخدرات إلى أن يكونوا فقراء أو من الطبقة الكادحة وهم بالطبع ليسو كأبناء الطبقات الراقية فيمكنهم دفع أتعاب المحامين أو أخذ الاحتياطيات اللازمة لضمان النتيجة السلبية للتحليل قبل أجراؤه حتى يتفادوا عقوبة السجن فهم غالباً ما تدمر حياتهم بسبب حرمانهم من الامتيازات الفيدرالية التي تقدمها الدولة والتي يحرم منها كل من يتم توقيفهم بسبب المارجوانا . في عام ١٩٩٧ القي القبض على جراى مارتن في مانشستر بتهمة حيازة المارجوانا . عشرون عاماً تقريباً مضت على تعرضه للضرب الشديد أثناء قيامة بالسرقة مما تسبب في حدوث أضرار مزمنة بدماغه وبعد هذه الحادثة أصيب بتشنجات عنيفة تسببت في إصابة نصفه الأيسر بالشلل وقد حدثت له مضاعفات خطيرة تسببت في بتر ساقه اليسرى وكان مارتن قد بدأ في تدخين المارجوانا لتخفيف الآلام الرهيبة بساقه المبتورة وبعد إلقاء القبض عليه وبحوزته أقل من أربعة أونصات من المارجوانا طرد من شقته بسكن المسنين والمعاقين ولم يهتم أحد من الأطباء أو المرضين الذين يعالجون مارتن بما إذا كان سيطرد من مسكنه وهم قد يضغطون على القائمين بهذا الأمر أثناء دفاعه عن نفسه فقد قال توم كوندون مسئول التقارير أثناء الجلسة "

أخرجوا [٨٨] هذا الرجل من شقته لأنه يتعاطى المخدرات " بكلمات مثيرة للشفقة.

يحاول ذوي المناصب الرفيعة في الحكومة أن يجنبوا أولادهم العقوبات القاسية التي تنزل بالمدانين بجرائم المارجوانا . في عام ١٩٨٢ وهي السنة التي أشعل فيها الرئيس ريجان الحرب على المخدرات القي القبض على ابن رئيس أركانه بتهمة بيع المخدرات كما ألقي القبض على جون بيكر ابن سكرتير الدراسات المستقبلية جيمس بيكر لبيعة كمية صغيرة من المخدرات تقدر بربع أونصه لمخبر سري بجوار حظيرة العائلة في تكساس وطبقاً لقانون الولاية فإنه قد يتم توجيه الاتهام إليه طبقاً لهذه الجنحة ومثل أمام القضاء وحكم عليه بغرامة ٢٠٠٠ دولار. في عام ١٩٩٠ قدم السيناتور دان بورتون مشروع قانون للكونجرس يطلب فيه تطبيق عقوبة الإعدام على مروجي المخدرات " يجب علينا أن نعلم [٨٩] أبنائنا ما هي المخدرات " قالها دان وهو يطالب بتطبيق عقوبات جديدة رادعه ضد مروجي المخدرات وبعد أربعة أيام القي القبض على أبنه وهو يحاول نقل ثمانية أرطال من المارجوانا من ولاية تكساس إلى ولاية أنديانا واستعان بورتون بمحامي من أجل ولده وبينما هو بانتظار ما سيحدث بهذا الخصوص القي القبض على داني بورتون للمرة الثانية بعد خمسة أشهر فقط لزراعته ثلاثين نبات مارجوانا بشقته في مدينة أنديانا وعثرت الشرطة على مسدس في الشقة وطبقاً للقانون الفدرالي سوف يتعرض داني بورتون لعقوبة الحد الأدنى وهي خمس سنوات سجناً لحيازته مسدس بالإضافة إلى ثلاث سنوات أخرى طبقاً لقانون الولاية لحيازته للمخدرات ولم تفتح السلطات الفيدرالية ملفاً لبورتون الذي تلقى تقريراً معتدلاً إذا أنه سيقوم ببعض الأعمال لحساب المجتمع ويخضع للمراقبة والإقامة الجبرية . وعندما وقع ابن ريتشارد ويلي الحاكم السابق لولاية

كارولينا الجنوبية والذي أصبح مستشار الرئيس كلينتون لشئون التعليم تحت طائلة القانون الفيدرالي لمحاولته بيع الكوكايين و المارجوانا حكم عليه بالسجن عشر سنوات وغرامة تقدر بأربعة ملايين دولار هذا بالإضافة إلى ستة أشهر هي الإقامة الجبرية بعد إخلاء سبيله.

في عام ١٩٩٦ هاجم عضو الكونجرس راندى كوننجام الرئيس كلينتون لتعامله بنبل مع مجرمي المخدرات وتعينه قضاه لبيراليون يتعاملون مع هؤلاء المجرمين يهواده " لابد لنا من الوقوف [٩٠] بحزم تجاه مروجي المخدرات " قالها كوننجام في جدله بهذا الخصوص مؤكداً على ضرورة أن يدفع أولئك الذين يروجون لدمار أطفالنا ثمناً باهظاً جزاء لفعلهم . وبعد أربعة أشهر ألقي القبض على ابنه راندال تود كوننجام بمعرفة مكتب مباحث المخدرات DEA بعد معاونته في نقل اربعمائة رطل من المارجوانا من كاليفورنيا إلى ماساشوستس وبالرغم من اعتراف تود كوننجام بأنه كان عضواً في عصابة لتهريب المخدرات قامت بتهريب أكثر من ٣٠ألف رطل من المارجوانا عبر الولايات المتحدة وهي جريمة يمكن أن تقود إلى عقوبة السجن مدى الحياة دونما فرصة للعفو إلا أنه أدين بتهمة محاولة ترويج ٤٠٠ رطل من المارجوانا وقد طلب المدعي العام في المحكمة الجزئية بمعاقبته بالعمل ١٤ شهراً في معسكر لبناء القوارب توسل السيناتور كوننجام إلى القاضي للعفو عن ولده قائلاً " إن ابني طيب [٩١] القلب ولم يتعرض لمثل هذه المتاعب من قبل " إلا أن تود كوننجام حكم عليه بالسجن سنتين ونصف وكان من الممكن أن يحصل على حكم أخف لو أنه أعطى نتيجة سلبية في التحليل الخاص بالكشف عن الكوكايين والذي أجرى له ثلاث مرات.

السيجارة الأغلى ثمناً :-

تعطي قوانين المارجوانا الأمريكية الآن للحكومة تفاوتاً هائلاً في اختبار العقوبة فيمكنها أن تعاقب بعض الناس بعقوبات قاسية بينما تتساهل مع آخرين. في مطلع التسعينات حذر القاضي الفيدرالي توماس جرين في ولاية أوتا من أن الزيادة الهائلة في أعداد مجرمي المخدرات جاءت بسبب عدم استقلالية القضاء في الولاية وذلك بالالتزام بعقوبة الحد الأدنى قال القاضي جرين لقد حد الكونجرس بشدة من سلطات القضاة الفيدراليين في إصدار الأحكام لكنه لم يقيد سلوكيات الخارجين على القانون والمحامون والنتيجة المترتبة على هذا هو أن الولايات المتحدة الآن تواجه مشكلة تولي رجال الشرطة والادعاء إصدار العقوبات ضد المجرمين وقد طلبت المحكمة العليا إلغاء عقوبة الحد الأدنى إلا أنهم تحدوها معتمدين على قوة المدعي العام .

والآن فإن المحامين الأمريكيين يلعبون دوراً كبيراً وذلك بتشكيكهم في إجراءات القضية مثل كمية المخدرات التي عثر عليها وما إذا كان الآمر يستدعي تدخل السلطات الفيدرالية أصلاً .أن مدعياً أخر ربما وجه لمارك يانج تهمة المخدرات فقط والمطالبة بسجنه سبع سنوات ذلك أن تهمة يانج المتعلقة بتربية وتصنيع حوالي ١٢٥٠٠ نبات مارجوانا توضح كم منحى مختلف كان يمكن أن تنتحيه هذه القضية . أصبح مالكوا غرف تربية المارجوانا مسئولين من الناحية القانونية عن المارجوانا التي يزرعها زبائنهم إنه منحى آخر لنظرية المؤامرة إذ يتعرض بعض الناس للسجن لبيعهم السكر بشكل غير قانوني أو تحايلي . لقد تعرض جراى توكر وهو صاحب غرفة لتربية المارجوانا بإحدى ضواحي اتلانتا تسمى سوثرن ليتس لعقوبة السجن لمدة ستة عشر عاماً ونصف في السجن الفيدرالي بتهمة زراعة المخدرات بوشاية من زبائنه أما زوجته جوانا التي كانت

تعمل عملاً إضافياً كنادلة فقد حكم عليها بعشر سنوات . وعادة ما تكون كمية المارجوانا المضبوطة هي التي تحدد مدى العقوبة وعادة ما يتم تجاهل دور المدعي عليه في الجريمة عند الأخذ بعقوبة الحد الأدنى إذا يتعرض المغفلين من سائقي الشاحنات المحملة بالمارجوانا لنفس عقوبة السجن باعتبارهم من قاموا بإنهاء الصفقة في الحقيقة وعادة ما يتعرض أولئك الذين تضبط معهم كميات صغيرة من المخدرات إلى عقوبات بالسجن أطول من غيرهم لجهلهم بأصول هذه التجارة.

تختلف الجرائم المتعلقة بالمخدرات عن غيرها من الجرائم إذ يتم النظر فيها على ثلاث مستويات للتقاضي ، القضاء المحلي وقضاء الولاية والقضاء الفيدرالي فالمدعي العام الأمريكي يمكنه ببساطة أن يحدد المدى الذي تقع فيه عقوبة جريمة المخدرات وقد تبرئه هيئة المحلفين بالولاية ثم يدينه القضاء الفيدرالي . في عام ١٩٨٥ القي القبض على دونالد كلارك وهو مزارع بطيخ من بلدة ثامب بولاية فلوريدا بتهمة زراعة المارجوانا وأدانه قانون الولاية وحكم عليه بالسجن خمس سنوات مع استمرار النظر في القضية وبعد خمس سنوات رأى المدعي العام المحلي أن هذه الفترة غير كافية كعقوبة وخضع كلارك [٩٢] للقانون الفيدرالي بنفس الجريمة وأدين وحكم عليه بالسجن مدى الحياة دونما فرصة للعفو.

لا توجد مبادئ أساسية أو خطوط عريضه يمكن للمدعي العام الأمريكي الوقوف عندها عند تعامله مع أي قضية متعلقة بالمارجوانا فالحكومه الفيدرالية يمكنها أن توجه الادعاء ضد أي شخص بالولايات المتحدة يتورط في قضية مارجوانا متى شاءت وعددهم يصل إلى ٧٢٤ ألف متهم . ولكن في سنة ما في المقابل لم تحاكم السلطات الفيدرالية سوى أقل من واحد بالمائة من عدد الموقوفين . وفي بعض الاماكن تكون هناك ضرورة لتدخل المدعي العام في بعض

الحالات التي تكون فيها كمية المارجوانا مئات النباتات أو الارطال كما أن بعض الحالات يعاملها الادعاء معاملة خاصة . في حالة إدوارد كوبرنيسكي وهو ناشط ليبرالي والذي لم يكن راضياًعن الأجراءات الحكومية في مدينة باي بولاية ميتشجان والذي إدانته المحكمة الفيدرالية بعد توقيفة وبحوزته ١.٦جرام من المارجوانا في سيجارة كبيرة وطبقاً لقانون ولاية ميتشجان فإنه سيغرم مائة دولار ولكن طبقاً للقانون الفيدرالي فإن كوبرنيسكي سيعاقب بالسجن اربعة عشر شهراً ومصادره رخصته كمحامي وإغلاق مكتبه المرموق " لقد دمروني تماماً [٩٣] وهذا هو كل ما أرادوه " قالها كوبرفيسكي وبعد مرور ستة أشهر تقريباً في السجن الفيدرالي اطلق سراحة بعد استئناف الحكم وقد فقد ٤٠ ألف دولار من دخله الأمر الذي ربما لم يكن ليحدث لو أنه عثر معه على عشرة أضعاف هذه الكمية هذا بالاضافة إلى آلاف الدولارات التي انفقتها الحكومه الفيدرالية على قضيته أما تعليق كوبريفسكي فكان " إنها أثمن سيجارة في تاريخ الأمة الأمريكية ".

وبعد مرور أكثر من عقد من الزمن أسست جولى ستيوارت اتحاد الأسر الرافضة لالتزام عقوبة الحد الأدنى (FAMM) وهي منظمة متجذره في حركة المطالبة بجعل العقوبة تتناسب مع الجريمة . لم يكن لديها فكرة كافية عن قوانين المخدرات الأمريكية حتى أدين أخاها الآكبر بتهمة زراعة ٣٧٥ نبات مارجوانا وكانت عقوبته خمس سنوات . وتضم منظمة (FAMM) في عضويتها أكثر من ١٢٥ ألف عضو معظمهم يمارسون العمل السياسي للمرة الأولى في حياتهم وبعد القبض على مارك يانج فقدت شقيقته الكبرى (اندريا سترونج) فرصتين لنظافة المنازل في ضواحي أنديانا من جراء وصمة العار التي لحقت بها عقب ادانه شقيقها والتي لا يزال الكثيرون في أمريكا يحذرون منها والآن تشغل سترونج

منصب شئون الأعضاء في منظمة (FAMM) وهي التي علمت نفسها بنفسها ودرست بنفسها قانون العقوبات الأمريكي وشنت حمله لا هوادة فيها من أجل إلغاء الالتزام بعقوبة الحد الأدنى ومن بين هؤلاء الناشطين مايكل أيرس الذي قضى ١٢ عاماً بالسجن الفيدرالي لمساعدته في افراغ حمولة قارب محمل بالحشيش وتشارلي دانلوب الذي قضى ثماني سنوات بالسجن الفيدرالي لأنه أجر جرار زراعي لصديقه الذي استعمله في نقل المارجوانا . وزودنتا مكارتر وهي عجوز فقيرة وأمية ادينت بجريمة مخدرات وكانت توصف بالمخدوعة والساذجة والتي يجب أن تعامل كالاطفال [٩٤] وقد قضت هذه العجوز ثمانية سنوات بالسجن الفيدرالي بتهمة بيع الديتش ويد (Ditch weed)وهو أحد سلالات المارجوانا البرية والتي لها تأثر على الجهاز العصبي وبعد أن سجنت أصيبت بنوبة قلبية وأجريت لها ثلاث عمليات جراحية ثم أصيبت بالدرن.

الهوة السحيقة: -

ليفنوورث بينتنتاري Leavenworth penitentiary هو أقدم سجن منذ قيام النظام الفيدرالي وهو واحد من أخطر السجون فمنذ قرن من الزمن لم يكن هناك سجن فيدرالي فالمدانون بجرائم فيدرالية ومحكوم عليهم بمدد تزيد عن السنه كانوا يقضون عقوبتهم في سجون الولايات . في عام ١٨٩٦ وافق الكونجرس على تخصيص مبلغ مالي لبناء سجن فيدرالي على مساحة ١٥٠٠ايكر في ريف كنساس على بعد بضعة أميال من القاعدة العسكرية في فورت لفنورث والمسجونين هم من قاموا ببناء السجن الذي سيقيمون فيه قريباً وخلال المئه السنه هي عمر هذا السجن تمكن سجين واحد من الهرب منه دون أن يمسك به . الأسوار الحجرية الحمراء يبلغ ارتفاعها ٣٥ قدماً وتمتد لنفس المسافة تحت

الأرض وعليها أبراج حراسه مزودة بالبنادق على كل زاوية فيها ويبدو مبنى السجن ضخماً كئيباً وعايق بالقوة .لقد صمم ليكون الكابيتول الأمريكي محولاً الرمز الأمريكي للحرية والديموقراطية إلى رمزاً لإنزال العقوبات والإذعان . وفي أيام الشتاء القارس حيث تبدو السماء مليئة بالسحب الرمادية والحقول المجاورة تبدوا كبساط واحد يبدو سجن ليفنورث كما وصفه أحد نزلاءه منذ أكثر من سبعة عقود"أنه يبدو كقبر حجري ضخم[٩٥]يهيم على غير هدى في بحر من العدم" .

ولكي تصل إلى حجرة الزيارة لا بد أن تترك اسمك وسبب زيارتك في مكتب صغير بأحد أبراج الحراسه ثم تصعد السلالم إلى المدخل الأمامي .وبعد عبورك بوابتين الكترونيتين مزودتين بالقضبان المعدنية حيث يتم تصويرك ثم تختم بحبر سري ويطلب منك أن توقع على إقرار بعدم حيازتك سلاح أو متفجرات أو مخدرات ثم تمر خلال كشاف المعادن ثم تمر عبر باب حديدي ضخم ذو قضبان وتبدو حجرة الزيارة كالبهو الذي كان يقابل فيه كولبس فرسانه كما يوجد جدول معلق على لوحة خشبية وصف من آلات البيع التي تعمل بالنقود المعدنية وكراسي مريحة منتشرة على طاولات صغيرة في أرجاء الغرفة لا يوجد زجاج بين النزلاء وزائريهم ويشرف على الزيارات موظفون أمنيون يجلسون على رصيف في نهاية الغرفة كما توجد كاميرات مراقبة سرية . أثناء انتظاري لمقابلة مارك يانج كان هناك فتى صغير يجري في الغرفة جيئة وذهاباً يلعب مع والده هكذا بدا الفتى الصغير النابت اللحية في لباس عمله الكاكي . يعتقد البرفسور جوناثان تورلي أستاذ القانون بجامعة جورج واشنطن أن ليفنورث [٩٦] هو عالم مصغر يمثل نظام السجون الفيدرالية فهو عتيق ومكتظ بالنزلاء وخطير جداً للنزلاء والعاملين وتبلغ سعة ليفنورث ١٢٠٠ سجين ولكنه في وقت سابق استضاف ١٧٠٠[٩٧] سجين فالسجن يزداد اكتظاظاً وزيادة عدد المجرمين يجعل المكان أكثر فوضى

فالنظام الفيدرالي للسجون يعمل بما يساوي[٩٨] ٣٠٪ فوق طاقته وبعض السجون الآن تأوى ما يزيد على ضعف العدد المقرر لها بينما نزلاء السجن الفيدرالي يزيدون بمعدل عشرة آلاف [٩٩] نزيل سنوياً .

إن قسوة قوانين المخدرات والصرامة في تنفيذها أذكت بشكل غير مسبوق هذه الزيادة في نظام السجون الفيدرالية .إن القانون الصادر عام ١٩٥٠ والمعرف بـ (Boggs act) لم يكن له نفس التأثير لأن مجرمي المخدرات في ذلك الوقت كانوا أقل نشاطاً وأقل شغلاً للنظام القضائي .ففي نهاية عام ١٩٦٨ كان للمكتب الفيدرالي لمكافحة [١٠٠] المخدرات ٣٠٠ مخبر فقط لكنه الآن لديه نحو ٤٦٠٠ مخبر وخلال[١٠١] الثمانينات ارتفع بشدة معدل الأنفاق الفيدرالي لاحتجاز مجرمي المخدرات بنسبة ١٣٠٠٪ ليصل من ٨٨ مليون [١٠٢] إلى ١.٣ مليار دولار .لقد ساهم الارتباط الوثيق بين الأحكام الملزمة بعقوبة الحد الأدنى والمبادئ الأساسية لقانون العقوبات في خلق مجتمع من المجرمين ففي السبعينات كان [١٠٣] هناك ٣٣٨٤ سجيناً في قضايا مخدرات بالسجن الفيدرالي والآن [١٠٤] يوجد أكثر من ٦٨ ألف سجين الكثير منهم مدانون للمرة الأولى وليست لهم سوابق وهو مسجونون طبقاً لإنزال عقوبة الحد الأدنى بهم. من بين ٧٥٠٠ شخص ادينو بجرائم المارجوانا عام ٢٠٠٠ كان نصفهم تقريباً ليس له سجل جنائي ولا سابقة واحدة أو حكم قضائي .وحتى إصلاحيات الولايات ملئت أيضاً بمجرمي المخدرات وأحياناً ما يطلق سراح مرتكبي جرائم العنف مبكراً بغرض إخلاء الزنازين للنزلاء الجدد من مجرمي المخدرات الذين لا يحصلون على العفو. إن عدد المسجونين في قضايا المخدرات بالولايات المتحدة الآن أكثر من ٣٣٠ ألف سجين [١٠٥] وهو يفوق بكثير عدد من تم سجنهم في جميع القضايا في [١٠٦] عام ١٩٧٠.

يبدوا مارك يانج ضخماً طوله من ٥ إلى ٦ أقدام تشبه بنيته بنية دراج عجوز. حين قابلته كان شعره الطويل مجدولاً في ضفيرة مسترسلة ويبدو مثل واحد من الهيز في الغرب الأمريكي يتشدق بصوت أجش ، له وجه جامد وروح مرحه. وقبل إرساله إلى ليفنورث كان يانج قد تزوج من صديقته باتريشيا رولاند وأقاما حفل زفافهما في كنيسة محلية صغيرة وبعد زفافهما زارته باتريشيا كثيراً كلما تمكنت من ذلك فالمسافة بين انديانو بوليس والسجن الفيدرالي تحتاج إلى ٩ أو ١٠ ساعات قيادة وقد أحضرت له صوراً للتغيرات التي حدثت في المنطقة المجاورة لهم البيوت الجديدة والمحلات التي فتحت أبوابها حديثاً ناقشو كيف سيؤثثون بيتهم الذي سيقيمون فيه ثم نحت باقي الأشياء جانباً وأعطته الصور لقد إرادته فقط أن يشعر أن الحياة لا زالت مستمرة خلف هذه الحجارة الحمراء.

لم يدخل يانج السجن قط قبل دخوله السجن الفيدرالي لقد اعتاد مرتكبوا جرائم المخدرات الفيدرالية على السجون الفرعية أو معسكرات العمل إلا أن عقوبة السجن مدى الحياة التي صدرت ضد يانج جعلته يحاول الهرب أكثر من مره الأمر الذي تطلب إلحاق المزيد من العقوبة بمرتكبه وفجأة وجد يانج نفسه وسط حفنه من أخطر المجرمين في النظام الفيدرالي ، قتله ومغتصبون ومحترفي السرقة المسلحة وإرهابيون دوليون كانت الزنزانة التي يشاطره فيها نزيل آخر تبلغ ثمانية أقدام في عشرة أقدام ولها باب حديدي صلب معتم توجد فقط كوة صغيرة تواجه الحائط الحجري وبعد شهور قليلة من صمت الحملان وفجأة ارتفع الصخب في الظلام وبدأ المسجونين في تكسير قطع الأثاث لاستخدامها كأسلحة واحتجزو بعض من موظفي السجن كرهائن وأثناء هذه الفوضى أخذ يانج قطعة من كرسي واندفع بها هلعاً نحو حائط المسرح . وبعد ساعات وبعد أن سيطر

رجال الأمن على الموقف سحب يانج بعنف وقيدت يداه وجر بقسوة على الأرض وهو مضرج في دمائه.

وبسبب حجمه الضخم تركه باقي المسجونين وحده وقد قال لي وهو يطقطق أصابعه " إن أي شيء يمكن أن يحدث لأي شخص هنا وأعطيك مثالاً إن المسجونين المحكوم عليهم بالسجن مدى الحياة دونما فرصة في العفو ليس لديهم شيء ليفقدوه " ففي السنة الماضية قتل صديق مارك يانج ، كلود هاريسون طعن حتى الموت في غرفة الطعام من أجل ٥٠ دولار أمام المئات من الناس وبأدب جم سلم القاتل السكين لرجل الأمن لم يسبق ليانج أن شاهد شيء كهذا لقد مات صديقة تواً فيما يتدافع المسجونين فوق جثته للحصول على السلاطه.

كانت تجربة يانج قاسية جداً حتى أنه وجد صعوبة في وصفها قائلاً لي يجب عليك أن تكون قاسياً جداً لكي تقدر ما يمكن أن يحدث . لقد تعرف بصعوبة على ارنست مونتو جرمومري وقابل كلود أتكنسون مرتين فقط والتقى معه خلالهما لأقل من ساعة إنه لم يذهب قط إلى المزرعة التي زرعت فيها المارجوانا وظل لا يعلم عن ذلك شيئاً كما إن معظم الأشخاص الذين أدلو بشهادتهم في هذه القضية لم تقع عين يانج عليهم من قبل الأمر الذي عزز شعوراً لديه بأن القانون لن يعاقبه بالسجن مدى الحياة لمجرد تعاونه في زراعة المارجوانا . لقد كان يانج صريحاً بعض الشيء في بعض التصرفات الغير مقبولة اجتماعياً التي قام بها .وقد اعترف ببحثه عن مشتري لصالح مجموعة أنديانا . كان يسخر من كلود أتكنسون أثناء العملية واصفاً إياه بالسمسار الكبير وشرك المخدرات المؤلم . لكن الحق الذي كان حليف رأى مارك يانج كان أقل دراماتيكيه . لقد كان هو في فلوريدا يصطاد السمك ويدخن المخدرات مع أحد رفاقه بينما صديقه يطرى على المارجوانا التي أعطاها مونتوجومرى ليانج كعينه

وبعد أيام قلائل اتصل ذلك الصديق بمارك يانج وسأله إن كان هناك المزيد من هذا الصنف الرائع اعتقد يانج أن هناك المزيد واتصل صديقة بعد ذلك بصديق آخر الذي اتصل بدوره بصديق أخر وهو المشتري من نيويورك وقد طالب يانج بحقه إذ إنه لم يتسلم سوى مبلغاً قليلاً من أصل ٧٠ ألف دولار أقيمت هذه القضية من أجلها إنه حقاً لم يكن يعرف أياُ من البائع أو المشتري وعندما التقى الاثنان واختلوا ببعضهم فعلوا ما كان متوقعاً فقد أقصوا الوسيط من بينهم " لقد خدعوني " قالها يانج وهو يضحك ساخراً.

وبالرغم من أنه كان دائم الحب للمارجوانا إلا أنه لم يفكر فيها كثيراً قبل دخوله السجن أما الآن فقد أصبح على علم بالموضوع ومؤيداً لرأي الكاتبين جاك هيرو وكريس كوزاد والذين يعتقدان أن زراعة المخدرات تساعد في حماية النظام البيئي فأليافها يمكن أن تستخدم في صناعة الورق وحسب اعتقاد يانج فإن ذلك سوف يؤدي إلى إنقاذ ملايين الأشجار المهدده بالقطع كما يمكن استخدام الكحول المستخلص منها في إنهاء أزمة الطاقة عند نفاذ الوقود الاحفوري . لقد كان مشغولاً في السجن بإيجاد طريقة يمكن من خلالها إدخال المارجوانا إلى السجن بالرغم من الضغوط التي مارستها أسرته عليه إلا أنه كان يشعر أنه أرسل إلى الجحيم . لقد أنشئ ليفنورث من أجل التدخين بداخله لقد كانت السجائر المحشوه بالمخدرات جيده بالرغم من ارتفاع ثمنها كما كانت توجد به معظم المخدرات الممنوعة حتى الحشيش الذي يندر وجوده في مناطق الغرب الأمريكي.

ولقد سألت يانج السؤال الذي ظل يدور بخاطري لأسابيع لماذا لم تتعاون مع الادعاء بالرغم من علمك أن ذلك قد يقودك إلى عقوبة السجن مدى الحياة فرد قائلاً : لقد جال هذا السؤال بخاطري مراراً وحاولت أن أقرر إلا أنه كانت هناك طريقتان أنظر بهما للأمر لقد نظرت إليه بنظرة المغرور صاحب المبادئ

وأنا مسرور لأنني لم افقد ذلك ولكن من ناحية أخرى لا يمكنني التفاخر بذلك كثيراً لأنه لم يكن هناك أي شخص يمكنني به العب ذلك الدور عليه اعتقدت فقط أنهم يريدون اسماً والاسم الوحيد الذي خطر ببال يانج أن يقدمه هو رفيقة في صيد السمك وفي النهاية فهو لن يفعل قائلاً " هذا الفتى لا يملك شيئاً إنه لا يمكنه شراء نصف أو نصه من المارجوانا أليس كذلك ! " وقد فهم يانج لماذا تصرف باقي المتهمون كما تصرفوا فقد قال لي " عندما تعرف الوقت المحدد لهربهم فإن عليك أن تتوقع من أي شخص أن يفعل ما فعلوه لحماية نفسه " أما أنا فلن أفعل ذلك مرة أخرى من أجلهم .

إن أسوأ شيء في سجن ليفنورث بالنسبة ليانج هو الضوضاء والصوت الصاخب لمئات الأشخاص يتحدثون فزنزانته لا تسمح للصوت بالمرور خارجاً قصدي الصوت يتردد في الحجارة والأبواب المعدنية ليل نهار وما كان يدور بخاطره هو " ألن يطلقوا سراحي أبداً " أما أول شيء فكرفيه يانج فهو الذهاب للصيد قائلاً " أنني متأكد الآن من أنني رهين السجن ولابد أن سمك الفاروس قد أتى " لقد شعر يانج بتحسن كبير وبشعور أفضل تجاه هيئة الادعاء وقال ساخراً إن شخص يفعل ما يفعلونه يمكنه أن يفعل أي شيء تأكدوا من أنني قادر على تدخين المخدرات أو تقديم شخصين لبعضهما أحدهما يرغب في شراء بعض الأرطال منها وهو أكثر شيء هم متأكدين من أني قادر على فعله . أن كل ما يفعلوه هو تدمير هذه العائلات وتوزيع عقوبات السجن مدى الحياة على أولادها والعبث بحياة الناس وتشريد الأطفال في الشوارع واعني بذلك تلك القوانين الرهيبة " . ولم أكن أعرف أن ما يعنيه بأن أي شخص يمكنه فعل أي شيء هو المكر من أجل الحصول على المال .لم يكن لديه شكاوي من رجال الأمن بالسجن والذين كانوا يظهرون كمستخدمين في فندق عائلي يمشون بين النزلاء عزل من

السلاح " لم أجد شيئاً في العالم يشبه عملهم " . قالها يانج .أحياناً أفكر فيما إذا كانوا يدركون ما هم فيه من وضع سيئ إن تجربة يانج جعلته يدرك قيمة احترام القانون وإنه بوسعنا أن نمر بفترة زمنية مريرة لكن القانون دائماً بوسعه أن يردعنا .

وعندما أوشك وقتنا على الانتهاء ربت رجل الأمن برفق على كتف يانج قائلاً " هيا بنا يا صاح " وبعد دقائق قليلة أغلق الباب الحديدي الثقيل وتوارى مارك يانج.

الشقاء يتبدد :-

توم داوسون لديه تقاليد بسيطة كمدينته ومكتب غير منظم وتبدو هذه الأشياء قد تقنعك بالحقيقة وهي أنه محامي ماهر جداً وجميع المحاكم وكل الدوائر الفيدرالية تعرف ذلك جيداً . لقد تربى داوسون في نفس البلدة التي يوجد بها سجن ليفنورث ودأب على زيارة نزلائه منذ عام ١٩٦٧ ولقد راعه أن يعرف أن مارك يانج يقضي عقوبة السجن مدى الحياة قائلاً " المكان مملوء [١٠٧] بالحمقى أعني أنه مملوء بأشخاص خطرين " وقد كان داوسون يناقش قضية مارك يانج والنقطة الحاسمة قبل المحاكمة كانت كم هي كمية المارجوانا المتوقع الحصول عليها من هذه العملية لقد وجد داوسون ووكيله المدعي العام دونا إيد نفسيهما أمام نباتات وأرطال المارجوانا وكذلك الأدوات التي يمكن بها تحويلها إلى مخدرات . لقد كان جدلاً أشبه ما يكون بجزء من صيغه أبوت وكوستلو لو أن شخصاً لا يعتمد مستقبله على دخله أما داوسون الذي عاش حياته جمهورياً محافظاً فقد حظي بلقاء الكثير من مجرمي المخدرات والدفاع عنهم . لكنه أصبح يفكر بعمق ويعتقد دونما أي توهم أن الحرب على المخدرات تفسد كل ما تأتي عليه .

عند إصدار العقوبة تبدو جريمة المجرم أقل أهمية عند استعداده للتخلي عما لدية من أدوات لها أو شركاءه فيها لقد اعترف داوسون أنه تسبب في إطلاق سراح مجرمين أساسيين وبحسب رأيه فإنه في قضايا أخرى ينظرها محامون آخرون فإن المجرم الرئيسي قد يعترف بسرعة ضد أي شخص رآه أو قابله وعليه قد يقضي في السجن أقل من أربعة سنوات بالرغم من إلقاء القبض عليه وبحوزته أكثر من ٢٠ طن من الكوكايين أنه الشخص الذي لا يتعاون فقط هو من يتم النيل منه هكذا هي طريقتهم وهم في النهاية يبحثون عن فتى فقير مثل مارك يانج ليقول أنا لن افعلها أن لدي مبادئ ثم يقضي العقوبة بالنيابة عنهم وهذه هي طريقتهم في العمل . تعتمد الدعوى الجنائية على الطريقة التي يقوم بها مجرموا المخدرات بخرق القانون أو الاستخفاف به وفي الوضع الراهن فقد اخبرني داوسون أن كون الشخص بريئاً يكون أفضل في الدفاع عنه كمذنب فلو أنك لم تترافع أو لم يحالفك الحظ فإنه العقوبة ستكون في منتهى القسوة.

أدت الإجراءات الأخيرة التي قامت بها الحكومة لمصادرة المضبوطات والأصول في قضايا المخدرات إلى تفش الرشوة . وكما قال داوسون فإن بعض المرافعات تتحول إلى صفقات في جلسة المحكمة كما لو كانت قضية الشرق الأوسط إن العائدات المتحصل عليها من عمليات المصادرة في كل حاله يتم توزيعها على المؤسسات المعنية بتنفيذ القانون صرح مسئولون سابقون بوزارة العدل بأن هذه المصادرات إنما تأتي وفق خطط يضعها المسئولون عن الميزانية وقد يكون المذنب أو البريء في أي قضيه أقل أهمية مما لديهما من منقولات أو أصول . في ولاية كاليفورنيا قام ٣١ من عناصر شرطة الولاية والشرطة الفيدرالية بمداهمه مزرعة للماشية على ساحة ٢٠٠ أيكر مملوكه لدونالد سكوت مزرعة بالمارجوانا لقد قتل سكوت خطأ على يد مندوبي السلطة المحلية بالمنطقة

ولم يكن هناك دليل على أن المارجوانا قد اكتشفت كما أن التحريات التي أجرتها النيابة في منطقة فنتورا أثبتت أن مخبري المخدرات قد تحركوا بدافع مصادرة المزرعة والتي يقدر ثمنها بحوالي ٥ مليون دولار وأنهم اعتمدوا على التخمين طوال الأسابيع السابقة لعملية المداهمة .

في نيوجيرسي يعرف وكيل المدعي العام نيكولاس بيزل بملك المصادرة فهو يعمل على خفض سعر الأرض المصادرة بسبب المارجوانا إلى قيمة تقدر بكسر صغير من قيمتها الفعلية في السوق وفي المقابل تعرف ليزلي أوتا وكيلة المدعي العام بملكه المصادرة فقد صادرت منزل باول وورث ديرباتشر عندما القي على حفيدهما ذو الاثنين وعشرين ربيعاً بتهمة بيع المارجوانا وبالرغم من كون الزوجين ديرباتشر في الثمانين وقد امتلكا منزلهما منذ ٤٠ عاماً وبالرغم من عدم معرفتهما بأن حفيدهما قد خبأ سلاح أو مارجوانا بالمنزل فقد أصرت أوتا على المصادرة وقالت إن الناس لابد أن يعلموا ما يحدث في بيوتهم وبعد فترة وجيزه القي القبض على ابن أوتا البالغ من العمر ١٨ عاماً بتهمة بيع مركب LSD في سيارتها الشفرولية وقد زعم أنه باع أيضاً المارجوانا في منزلها في جلاستوثبري، الأمر الذي أدى إلى إبعاد أوتا من وحدة المصادرة التابعة للمدعي العام . لكن الحكومة لم تصادر أياً من منزلها أو سيارتها .

وهناك القليل من الإجراءات الاحتياطية يمكن أخذها في الاعتبار إذ أن قوانين المصادرة تترك ربع قيمة الأصول المصادرة كمكافأة في حالة تعاون أصحابها عند الإدلاء بشهادتهم . لقد أصبح الإدلاء بمعلومات عن أشخاص آخرون حرفه وفي القضايا الكبيرة قد يحصل من يعطي المعلومات على مليون دولار أو أكثر . في عام ١٩٨٥ أنفقت الحكومة ٢٥ مليون دولار [١٠٨] على مخبريها ليصل هذا الرقم إلى ١٠٠ مليون دولار بعد ذلك بعشر سنوات . لقد أعطت هذه

الزيادة الكبيرة في عدد المخبرين تأثيراً غير مسبوق على المجرمين الذين اعتادوا كسب قضاياهم في النهاية . بينما صاغ مقدموا المعلومات نظاماً يمكن بموجبه القبض على أناس أبرياء . لقد قام رجال القانون بتوقيف بعض المخبرين لاستعانتهم بمقدمي معلومات زائفين للتعزيز قدرتهم البحثية أن المجرمين بوسعهم [١٠٩] عمل أو قول أي شيء للحصول على ما يريدونه " قالها القاضي ستيف تروت وهو قاض فيدرالي وقد عمل رئيساً لقسم القانون الجنائي أثناء فترة حكم ريجان . كما صرح لصحيفة القانون الدولي بقوله " أنها تبدو كرغبة لفعل أي شيء يتضمن ليس فقط توريط الأصدقاء أو الأقارب ولكن أيضاً الكذب وشهادة الزور والحنث باليمين وتزييف الأدلة واستجداء الآخرين لتعزيز الكذب بالمزيد من الكذب وخيانة أو توريط شخص ما سبق لهم الاحتكاك به ولاسيما رجال الادعاء ".

خلقت المكافآت المالية التي بحيزها القانون لمن يدلون بمعلومات عن الآخرين نمطاً جديداً من البيزنس الذي يعتمد على بيع وشراء المعلومات المتعلقة بالمخدرات . فالمجرمين الذين يرغبون في تفادي عقوبة الحد الأدنى وليس لديهم معلومات قيمة يمكن تقديمها للادعاء يمكنهم الآن شرائها سراً من أحد البائعين في السوق السوداء . وبناء على ما أورده توم داوسون فإن بعض المحترفين في جمع المعلومات يمكنهم تقديم خدماتهم للمتهمين بمبالغ مالية قد تصل إلى ٢٥٠ ألف دولار لقد خلقت أعمال الحرب على المخدرات شقاقاً داخل النظام القضائي الفيدرالي ربما لأن المئات [١١٠] من قدامي القضاة الفيدراليين يرفضون الاستماع في الوقت الراهن إلى دعاوى المخدرات ذات الأهمية القليلة والمقدمة من جانب الادعاء في ظل وجود التزام بقوانين الحد الأدنى وقد صرح أحدهم وهو القاضي جاك ونستون من منطقة شرق نيويورك بأن قراره مع الأسف ربما يساعد في

تمرير هذا العمل القذر من خلال بعض زملائه كما كتب في مذكراته " أنني أريد عطله [١١١] من الشعور بالظلم ومن عبثية مرور هذه القضايا فأنا ببساطة لا يمكنني معاقبة شخص مسلوب الإرادة والقدرة علي أحداث الضرر وتأثيره علي تجارة المخدرات لا يكاد بذكر" إلا أن ونستون كان يعتقد أن عقوبة السجن يمكن أن تكون رادعة. وهو أمر متعلق بنسبية العقوبة فعند رفضه تطبيق عقوبة الحد الأدنى وهي السجن عشر سنوات علي امرأة فقيرة ضبطت وهي تهرب الهروين استشهد وينستون برأي الفيلسوف النفعي جيرمي بنثام القائل بأن كل جزئية في العقوبة تنتج أكثر مما هو ضروري [١١٢] وقد ورد في كتابات بنثام . يكفي أن الشقاء في طريقه للتبدد" شغلت ديبوا دانيلز منصب وكيلة المدعي العام في جنوب أنديانا في الفترة من من ١٩٨٨ حتى ١٩٩٣ . وهي لم تتولى فقط الادعاء في قضية مارك يانج ولكنها أيضاً ساعدت في وضع السياسات العقابية بوزارة العدل أثناء فترة حكم بوش الأب وكما قالت لي فإن منصبها [١١٣] كوكيلة للمدعي العام لم يكن لوضع القوانين . لقد مرر الكونجرس تشريعاً من شأنه أن يزيل تحفظ القضاة تجاه الالتزام بعقوبة الحد الأدنى والمبادئ الأساسية وقد قرر القضاة اعتبار أنه من الخطأ جعل هذا القانون يلعب دور القاضي فقد صيغت القوانين لتنفذ كما ضيعت. وقد اعترفت دانيلز بأن وكيل المدعي العام في بعض المناطق يمكنه إعادة النظر في أي حالة مقرراً العقوبة الملائمة التي يتوجب علي المدعي عليه أن يخضع لها ثم يعمل بعد ذلك علي إيجاد الطريق لضمان وقوعها وقالت "إن هذا خداع لا نوافق عليه ونحن لا نقوم بالخداع في جنوب إنديانا" ونحن نعمل بنزاهة وهذا ما جعل مارك يانج يحصل علي هذه العقوبة كما كانت تنكر حدوث تهديد بإصدار عقوبات سجن طويلة الأمد للحيلولة دون حدوث صفقات " فنحن لم نفعل شيئاً من هذا القبيل" هكذا قالت دانيلز لقد كانت

سياستها هي المطالبة بالإدانة في معظم القضايا المهمة في كل حالة وبلا استثناء. "إن اللحظة التي سوف تبدأ فيها المطالبة بإنزال العقوبة بهذا الفتى بناء على ما فعله يمكنك بعدها أن تقرركم كانت جريمته سيئة " هكذا كان ردها عندما ناقشتها في الأمر.

لقد اعتقدت دانيلز أن العقوبة الصادرة بحق يانج هي التي أقر بها الكونجرس فيما يخص هذه الجرائم. إن بعض الناس يعتقدون أنه من الخطأ إصدار عقوبات السجن مدي الحياة إذا كان الأمر يتعلق بالمارجوانا فقط وهو ما لم توافق عليه دانيلز. أن الولايات المتحدة يمكنها بصعوبة تثبيط همة البلدان الأخرى في تصدير الكوكايين لو أن هذه البلدان عارضت الحرب علي إنتاج المخدرات أو لم يكن لديها الحماسة الكافية وقد اعترفت دانيلز بقولها "نعم إن السجن مكلف جداً ولكننا إذا اتخذنا إجراءات صارمة حيال المشاكل الخطرة فسوف نحقق ما نرنو إليه" فهي لم يخطر ببالها أن الضغط والإجبار من أجل التعاون سوف يقلل من أهمية الأقوال والاعترافات في القضية وقد لاحظت دانييل أن ما لا يدركه معظم الناس هو أن المحامين الأمريكيين يقضون معظم وقتهم في تخليص أناس أبرياء من المشاكل من خلال التقليل من أهمية الملفات التي تقدمها السلطات بشأنهم. أما في حالة مارك يانج وكما قالت دانيلز فإن النظام أقيم كما كان معداً له.

الشيطان العنيد:-

في شقة صغيرة في نيويورك ذات ستائر هندية معلقة عل حوائطها قضيت ساعات قليلة مع إد روزنتال رائد تربية واستزراع المارجوانا في الولايات المتحدة فكتبه عن زراعة المارجوانا توزع الملايين [١١٤] من النسخ أما أفضل عناوينه توزيعاً فكانت (كتاب الجيب لتربية المارجوانا) و(كتاب البراعم الضخمة)

و(متعة المارجوانا) و(إسأل إيد عن قوانين المارجوانا) و(لا تصاب بالإفلاس) وأينما ذهب روزنتال فإن الغرباء يبحثون عنه ويطلبون منه المارجوانا أملين في مساعدته كما يتصل به الغرباء ليلاً ويسألونه النصيحة بخصوص عمليات زراعة المارجوانا وكيفية التعامل مع الآفات الحشرية وكيفية استخدام الحاسب الآلي للتحكم في نظم الإضاءة أما روزنتال الذي يعلم الكثير عن خبايا قوانين التآمر كما لو أنه درسها دراسة أكاديمية. فقد كان يجيب علي طالبيه بأدب جم (أنا آسف) ويغلق الخط وتحيط به هالة من الغموض فعند مدخل السلم لم يكن هناك اسم مكتوب بجوار مفتاح الجرس. شاهدت أحد أصدقائه عندما كان يغادر البناية ورفض أن يعرفني بنفسه حتى عرفته بنفسي بدا روزنتال الفيلسوف السابق الذكر طائشاً و غريب الأطوارو صبياني وهو يمتلك الآن شركة للنشر تقوم بتوزيع كتبه عن المخدرات وهو أيضاً يعمل كمستشار لمزارعي المارجوانا وهو يرشد قراءة عما يمكن أن يحيق بهم لو أنهم وقعوا في قبضة النظام القضائي الأمريكي.

وأثناء مناقشتنا نفث روزنتال في غليونه المملوء بالمارجوانا كأستاذ جامعي بارز أو كأنه الأمير ألبرت. كان كتابه الجديد بعنوان المزارع الخفي The Closet Cultivator وقد شرح فيه كيفية بناء نظام سري مغلق لزراعة المارجوانا يستحيل اكتشافه بأي طريقة عدا الوشاية . وقد سألت روزنتال وفي هذا المناخ السياسي المشحون والعقوبات القاسية التي نزلت بأصدقائك وقد أصبح الكثير منهم الآن خلف القضبان ألم يصبك اليأس وأنت تري المارجوانا طوال الوقت وتجعل منها نبراساً لحياتك. فهز رأسه قائلاً " إن كل ما أفعله هو خطأ لقد وضعوا هذه القوانين شديدة الهشاشة وهم سوف يحطمونها يوماً ما وسوف يحدث ذلك مرة واحدة وسينهار ذلك الصرح الضخم من الخطر كما سقط جدار برلين إن إضافة الملايين من الزنازين إلي السجون لن تمنع الناس من زراعة المخدرات وسوف تظل مجموعات من الشبان البيض في منتصف أعمارهم

يجتمعون في الغرف المغلقة ويناقشون فيما يمكن فعله بخصوص المارجوانا وسوف يصلون في النهاية كما تنبأ روزنتال إلى الحل المنطقي الوحيد وهو فرض الضرائب عليها .

لم يكن الوقت قد حان لحدوث ما تنبأ به روزنتال فعلي مستوي الدولة وعلي المستوي المحلي وبينما كانت الحرب علي المارجوانا قد بدأت في حل ألغازها و في عام ١٩٩٦ قدم الناخبون في ولاية أريزونا الاقتراح رقم ٢٠٠ بالتصويت السري علي إباحة الاستخدام الطبي للمارجوانا وإعادة صياغة قانون المخدرات الخاص بالولاية ومنذ مطلع الثمانينات وولاية أريزونا تناضل بشدة من أجل وضع حد لسياسة عدم المرونة تجاه المخدرات وتنفيذ عقوبات قاسيه ليس فقط لحيازة أو توزيع المخدرات ولكن أيضاً لتعاطيها . إن إعطاء الشخص نتيجة إيجابية في اختيار البول للكشف عن المخدرات أصبح كافياً لتوجيه الاتهام فالمرء قد يقع تحت طائلة القانون في مدينة نيويورك لأنه دخن سيجارة مخدرات منذ أيام أو حتى أسابيع . فسجن أريزونا أصبح مكتظا وبدأت مدن المعسكرات تظهر في الصحراء لإيواء المجرمين والاقتراح رقم ٢٠٠ ينادي بإطلاق سراح المسجونين من غير المدانين في قضايا عنف والذين أدينوا بحيازة أو تعاطي المخدرات . كان هدف الحملة هو التوعية بأضرار المخدرات من حيث تعاطيها أو حيازتها بهدف تخفيف العقوبة علي المجرمين الصغار والذين لم يرتكبوا جرائم عنف كما نادت بإنشاء صندوق للتوعية بأضرار المخدرات يتم تمويله من الضرائب التي تفرض علي الكحولات والتبغ وقد أيد الناخبون في أريزونا الاقتراح ٢٠٠ بفارق صوت أو صوتين وبعد سنوات قليلة اقترح الناخبون في كاليفورنيا اقتراحاً مماثلاً يقضي بإنزال عقوبة السجن لمن يدان في قضية مخدرات للمرة الأولي.

وعند إعطاء الفرصة لصندوق الاقتراع رفض الأمريكيون بعض المبادئ الأساسية التي أضيفت لتحريم المارجوانا. ومنذ عام ١٩٩٦ صوت الناخبون في ثماني ولايات لصالح القيام بإجراء تمهيدي يجيز استخدام المارجوانا في الأغراض الطبية وبعد أن مرر المشرعون في ولاية أوريجون ثلاث قوانين تعيد تحريم المارجوانا أقيمت حملة لجمع التوقيعات لإعطاء زخم للقضية ومن ثم المطالبة باستفتاء شعبي. عورضت الإجراءات أو القوانين التي تبيح تعاطي المارجوانا من قبل الحاكم الديموقراطي ومستشاره القانوني فليست هناك تصورات سياسية مهمة من أي معسكر سياسي يمكنها أن تدعم إباحة المارجوانا إلا أن الناخبين في ولاية أوريجون صوتوا لصالح إسقاط قانون الجنايات الجديد والذي يحظر حيازة كميات صغيرة من المارجوانا وتحدوا مشرعيهم وهمشوهم وكانت النتيجة أن ثلثي الناخبين صوتوا لصالح إسقاط القانون وقد ظهر مسعي جديد لإباحة المارجوانا في ولاية نيفادا إلا أنه ألغي فجأة عن طريق الاقتراع.

بشكل عام كان الجمهوريون المحافظون أكثر رغبة من الديموقراطيين اللبراليين في انتقاد الحرب علي المارجوانا وبالإضافة إلي ذلك فقد نادي بإباحة المارجوانا شخصيات كثيرة من رجال الدولة مثل جورج سولتز والاقتصادي ميلتون فريدمان والمحرر وليام بكلي والحاكم الجمهوري السابق لولاية نيومكسيكو جاري جونسون فقد كان رأي جونسون أن مشاكل المخدرات هي مشاكل صحية وليست مشاكل ذات علاقة بالقانون أو الجريمة وقد صرح به في مؤتمر بكلية يال للقانون عام ٢٠٠١. وقد أجري استطلاع للرأي بعنوان (الحرب [١١٥] علي المخدرات هي أخفاق حقيقي) وجد أن ٦٧٪ من الأمريكيين [١١٦] يرفضون منع استخدام المارجوانا في الأغراض الطبية بينما يري ٦١٪ منهم أنه لا يجب توقيف أو حبس مدخني المخدرات من غير المتهمين بجرائم عنف. لقد

كان هناك اتجاهاً من قبل الحكومة نحو التقليل من أهمية إعطاء إجابة وافية أو حتى معبرة عن الندم للسؤال الذي اعتبر حاسماً من الناحية السياسية في التسعينات. وعندما سألته ما إذا كان سبق له تدخين المخدرات أجاب مايكل بلومبرج وهو الحاكم الجمهوري لمدينة نيويورك "أتراهن [١١٧] علي أنني فعلت ذلك واستمتعت به".

وبالرغم من شعور الرئيس بوش الأبن بالامتنان الشديد لنضاله ضد الخمور فقد رفض الإجابة علي سؤال وجه إليه فيما إذا كان قد سبق له تدخين المارجوانا. وما إن فاز المرشح الأكثر شعبية واحتل مكانة في البيت الأبيض فإن بوش أصبح حريصاً جداً علي أن يظهر حازماً حيال المخدرات أما المدعي العام في إدراته جون أشكروفت فقد قطع [١١٨] علي نفسه عهداً بتصعيد الحرب علي المخدرات أما قيصر مكافحة المخدرات في إدارته جون والترفقد نادي بتشديد العقوبة علي جرائم المارجوانا وهاجم تعاطي المخدرات بكلمات تذكرنا بهاري انسلينجر. إن إجراء الفحص الطبي لمتعاطيو المخدرات من وجهة نظر والتر هو محاولة لإظهار أن اللبراليين [١١٩] عندما أحالوا هذا الموضوع للجنة الطبية التي تشرف عليها الحكومة لا يتعد كونه رداً للاعتبار و لتمديد العمل بمثل هذه الإجراءات فإن إدارة بوش تخطط لتمديد العمل بالفحوص الطبية. تضمنت ميزانية التعليم التي اجيزت عام ٢٠٠١ بنداً بتمويل حملة واسعة لفحص تلاميذ المدارس للكشف عن تعاطيهم للمخدرات وقد اختار الرئس بوش الأبن السناتور السابق آسا هوتكنسون لرئاسة الإدارة التنفيذية مكافحة المخدرات وهو أحد أعضاء إدارة كلينتون وقد كان هو تكنسون شديد المعارضة للإستخدام الطبي للمارجوانا لإنها من وجهة نظره سوف توجه رسالة خاطئة للأطفال [١٢٠] وفي أكتوبر ٢٠٠١ قررت الإدارة التنفيذية لمكافحة المخدرات منع المأكولات المحتوية

علي أعشاب مخدرة ولقد استند تحريم هذه المأكولات علي أساس أن بعض المنتجات الغذائية الصحية التي تحتوي علي ألياف نباتات مخدرة ربما تحتوي علي نسب ضئيلة من المركب Delta - 9 - THC وبناء علي رأي هوتكنسون فإن معظم الأمريكيين [١٢١] لا يعرفون أن هذه الألياف والمارجوانا هما أجزاء لنبات واحد ولم تدخر إدارة مكافحة المخلدرات جهداً لمنع بذور المارجوانا والتي تحتوي علي كميات ضئيلة جداً من الأفيون.

في الثاني عشر من فبراير ٢٠٠٢ قام عناصر إدارة مكافحة المخدرات بمداهمة مختبراً للتصنيع الطبي للمارجوانا ليعثروا علي آلاف النباتات ويلقون القبض علي ثلاثة أشخاص وقد صاحب المداهمة حديث عن الحد من المخدرات قالة هوتكنسون في المدينة في ذلك اليوم وبالرغم من أن إدارة بوش تناصر حقوق الدولة وفلسفتها في معظم القضايا فإنها لن تتحمل جعل السياسة المتعلقة بالمارجوانا ترقي إلي المستوي الفيدرالي وطبقاً لقانون كاليفورنيا فإن الآلاف من مرضى الإيدز والسرطان تلقوا كميات ضئيلة من المارجوانا من خلال حفنه من غير ذوي المنفعة يعملون سراً مع المسئولين التنفيذيين في الدولة . إلا أن قسم القانون بإدراة بوش تمكن من إغلاق هذه المراكز واحدا تلو الآخر وبموافقة عمدة مدينة لوس أنجلوس ومجلسها المحلي قام مركز أبحاث النباتات المخدرة ولمدة أربع سنوات بإمداد المرضى وعلي نطاق واسع بالمارجوانا بناء علي وصفات طبية من قبل أطبائهم ولقد أعطي عناصر إدارة مكافحة المخدرات امتيازات هائلة لإقامة الدليل علي أن الاستخدام التخليقي للمواد المخدرة أصبح قيد التحريم وبناء عليه فإنهم سرعان ما قاموا بمداهمة مركز الأبحاث السابق الذكر ودمروا المارجوانا الموجودة به وصادروا قواعد البيانات الخاصة بالمرضى أما جون ديوران وهو المحامي العام وعضو المجلس البلدي لمدينة هوليود فقد كان رأيه حول عاقبة ذلك الإجراء "إن لدينا ٩٦٠ مريض [١٢٢] ينتظرون من يمدهم بالمخدرات وهو

بالضبط مالا ترغبه في هذه المدينة" ومن بين المقبوض عليهم في سان فرانسيسكو أثناء إحدى المداهمات كان إد روزنتال إذ كان يساعد بعض مزارعي المارجوانا المحليين الذين يزرعونها لمساعدة مرضاهم وكان روزنتال قد انتهي من نشر كتاب عن الاستخدام الطبي للمارجوانا وكانت لديه قناعة أن بعض سلالاتها مفيدة في تخفيف آلام الأمراض المزمنة. فهناك مخلوط من بعض الأعشاب المخدرة يفيد مرضى الإيدز ويفتح شهيتهم وآخر يقلل من الغثيان الذي يحدث للمرضى الذين يعالجون بالمواد الكيماوية وقد كان روزنتال يستعين بخبرته في علم النبات لإنتاج النباتات الملائمة لعلاج المرضى. وبعد تفادي روزنتال للمشاكل القانونية الناتجة عن استخدامه للمارجوانا ودفاعه عنها ألقي القبض عليه في السادسة صباحاً من قبل رجال إدارة مكافحة المخدرات الذين داهموا منزله وفتشوه والقوا القبض عليه وصادرو آلاف النباتات بالمخزن المجاور وقبل ذلك بأسابيع قليلة كان تيرس هيلنان وكيل المدعي العام لمنطقة سان فرانسيسكوا قد استضاف روزنتال في برنامج إذاعي خاص به وقد أطرى الضيف على الجهود الرائعة التي تبذل لأجل الاستخدام الطبي للمارجوانا. أما روزنتال فقد هاجم رجال إدارة مكافحة المخدرات بعد إلقاء القبض عليه بقوله أنهم يكذبون [١٢٣] ويستعينون بآلاف الكذابين وجريمتي هي أنني تطوعت لمواجهتهم. وفي الحادي والثلاثين من يناير عام ٢٠٠٣ أدين بتهمة زراعة المارجوانا والمساعدة علي زراعتها وهو الآن يواجه عقوبة السجن لمدة تتراوح بين خمسة وخمسة وثمانين سنة.

وما إن بدأت إدراة بوش الحرب علي المارجوانا حتى تنصل الكثير من الحلفاء الأجانب من مسؤلياتهم ففي كندا أبيح الاستخدام الطبي للمارجوانا في صيف ٢٠٠١ وقامت الحكومة بخدمة إمداد المرض بالأعشاب المخدره بناء علي قواعد بيانات تضم أسماؤهم ومن المنتظر أن تباح حيازة المارجوانا في كندا قريبا وكانت هذه الخطوة مقبولة لدي منظمة الأدوية الكندية وهيئة الشرطة والبوليس

الملكي الكندي. كما قامت البرتغال بإباحة حيازة جميع المخدرات في العام ٢٠٠١ كما أباحت بلغاريا حيازة المارجوانا للاستخدام الشخصي في نفس السنة وكانت أسبانيا وإيطاليا قد اختارتا نفس السياسة في التسعينات من القرن الماضي أما هولندا فقد أباحت استخدام المارجوانا منذ ما يربوا علي خمسة وعشرين عاماً. والآن تباع المخدرات علي المقاهي والكافتريات التي تشرف عليها الحكومة أما المكتب الهولندي للاستخدام الطبي للأعشاب المخدرة فيقدم توصيه للمشرعين بأن المارجوانا سوف تقدم دواء رخيصاً ومجانياً تشرف الدولة علي الخدمات الخاصة بتوزيعه وبعد دراسة الأخطار الصحية والاستخدام الطبي للمارجوانا قرر البرلمان السويسري إباحة المارجوانا في ديسمبر من عام ٢٠٠١ وربما تصبح سويسرا قريباً أول بلد في العام تقوم فيه الحكومة بتنظيم الإنتاج التجاري والتوزيع للأعشاب المخدرة.

وحتى بريطانيا العظمى وهو أكثر البلدان الأوربية تاثراً بالسياسة الأمريكية حيال المخدرات ففي الثمانينات كانت رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر متحمسة جداً لحملة ريجان علي المخدرات وببلاغتها وصراحتها المعهودين قالت نحن من [١٢٤] ورائك وحذرت مروجي المخدرات من أن هذه الحرب لا هوادة فيها وبأنها سوف تحول حياتهم إلي جحيم ووعدت تاتشر بأن حكومتها لن تبيح أي مخدر [١٢٥] مهما كان . أما الأميرة ديانا فقد أنضمت للحملة علي المخدرات وظهرت علي تلفزيون الـ BBC مرددة نفس عبارة نانسي ريجان الشهيرة " فقط قل لا " واستمرت سياسة تاتشر علي يد خليفتها المحافظ جون ميجور إلا أن رئيس الوزراء العمالي المنتخب توني بلير أدخل بعض التغييرات فقد كان متأثراً جداً بسياسة بيل كلنتون الحازمة حيال المخدرات فأصبح أول حاكم بريطاني يقف في وجه المخدرات بحزم القياصره وفي عام ١٩٩٩ تحدث

ببلاغة وصراحة فائقين قائلاً " إن المخدرات هي [١٢٦] الشيطان الأكثر عناداً والذي يهدد حضارتنا وعلينا مواجهته " وبين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٨ ألقي القبض علي أربعة أضعاف [١٢٧] من كان يقبض عليهم بسبب المارجوانا ليبلغ حوالي مائة ألف في السنة بينما كان يزج في السجون بحوالي ٥٦٠٠ شخص [١٢٨] سنوياً بسبب المارجوانا إلا أن معدل استخدام المارجوانا قد ارتفع في هذه الفترة وبالرغم من أن بريطانيا لديها أكثر القوانين ردعاً في أروبا في هذا الشأن فإنها تعاني اليوم من أن لديها أكبر نسبة لمتعاطي المارجوانا بين الشباب [١٢٩] في أوروبا فالمراهقين [١٣٠] البريطانيين مغرمون بتدخين المخدرات أكثر من نظرائهم الهولنديين بالرغم من أن الأخيرين يمكنهم ببساطة الجلوس علي أي كافتيريا حكومية ويطلبون المخدرات دونما مشكلة وكما هو الحال في الولايات المتحدة فإن عدداً من كبار المحافظين قاوموا القيم والأحكام الموروثة والتمسوا إعادة هيكلة القوانين الخاصة بالمارجوانا فقد أقترح تشارلزمور رئيس تحرير مجلة ديلي تلجراف في عام ٢٠٠٠ علي حكومة بلير بضرورة صياغة [١٣١] قوانين جديدة تبيح استخدام الأعشاب المخدرة كما أوصت هيئة الشرطة بتخفيف العقوبات علي جرائم المارجوانا أما بيتر ليلي [١٣٢] النائب السابق لرئيس حزب العمال فقد اقترح إباحة الاستخدام الشخصي للمارجوانا وقد رفض بلير في البداية أي اقتراح بالتغيير في القوانين ثم قبل التوجيهات التي قدمها مسئولي الشرطة في ربيع عام ٢٠٠٢ وأعطيت المارجوانا تصنيفاً منخفضاً في قائمة المواد التي تتم مراقبتها وخفف رجال الشرطة قبضتهم علي الذين يتعاطونها بكميات صغيرة إلا أن حيازة الأعشاب المخدرة في بريطانيا العظمى تبقي جريمة يعاقب عليها القانون بعقوبة حدها الأقصى عامان في السجن وبرفضة إباحة استخدام المارجوانا بسبب أضرارها الصحية فقد تجاهل بلير الكثير من الدراسات التي أجريت في

بريطانيا في هذا الموضوع. في عام ١٩٦٨ أصدرت اللجنة البرلمانية للأعشاب المخدرة برئاسة بارونس ووتون تقريراً يفيد بأن الاستخدام [١٣٣] الطويل الأجل للأعشاب المخدرة وبجرعات متوسطة ليس له تأثيرات ضارة وأن المارجوانا أقل خطورة [١٣٤] بكثير من الأقيون وعقاقير الهلوسة ومركبات الباربتوريت وأقل خطورة من الكحولات وفي عام ١٩٩٨ أصدرت مجلة [١٣٥] لا نست (Lancet) الطبية الأكثر انتشاراً في بريطانياً تقريرها العلمي بخصوص المارجوانا والذي أفاد بأن الاستخدام المعتدل [١٣٦] للأعشاب المخدرة له تأثير ضئيل علي الصحة أما اللغة التي استخدمها محرر أللانست فقد كانت تشبه تلك التي وردت في أول تقرير عالمي يصدر بخصوص استخدام المارجوانا وفي عام ١٩٨٤ توصلت المؤسسة الهندية للأعشاب المخدرة بعد سنتين من الدراسة إلي أن بعض المتعاطين المفرطين للمارجوانا يصابون بالتهاب الشعب الهوائية بينما من يتعاطوتها بجرعات متوسطة لم تحدث لهم أي تأثيرات مرضية وقد استغرب الخبراء البريطانيون من أن الأعشاب المخدرة تبدوا وكأنها تسبب أضرار بسيطة للجميع. وبناء علي تقريرهم الصادر في سبع صفحات قرر المشرعون الهنود أن حيازة المارجوانا يجب ألا تعتبر جريمة.

بعض التكلفة:-

إن أكثر الأشياء مدعاة للسخرية في السياسة الأمريكية حيال المخدرت هي أن القوانين الخاصة بها أصبحت أكثر صرامة وأشد عقوبية بعد أن وصل انتشار وتعاطي المخدرات إلي ذروته وقد شرح البرفسور ديفيد موستو وهو استاذ بكلية يال الطبية العليا ويعد أشهر الأساتذة الأمريكيين في تاريخ السياسة الأمريكية حيال المخدرات الوضع بقوله أنه عندما يصل تعاطي المخدرات إلي ذروته [١٣٧] فكذلك تكون قدرتنا علي تحمله ولكن عندما يتقلص استخدام المخدرات بين

أفراد الطبقة الوسطى فإنه متعاطيها يهمشون ويصبحون كبش فداء وأكثر عرضة لتلقي العقوبة ذلك أن الثمن الذي يدفعه المجتمع لقاء القوانين القاسية يصبح غير مرئي للكثير من الناس ويري البرفسور موستو أن القوانين الأمريكية الخاصة بالمخدرات تعد في الحقيقة إنعكاساً للتغيرات الثقافية وبالرغم من أن العقوبات الرادعة تساعد في الحد من انتشار المخدرات فإن المبادئ أو الاعتبارات الأساسية لانتشارها أو تقلصها تبدو غير حقيقية علي أية حال ومما يؤيد هذه النظرية هو أن لها جذور تاريخية. بلغ تعاطي المارجوانا بين الشباب [١٣٨] ذروته في عام ١٩٧٩ وقد خففت القوانين الفيدرالية بعد ذلك بسبع سنوات عندما انخفض معدل تعاطي المارجوانا بمقدار ٤٠٪ أما تفسير ذلك هو أن الشباب أقلعوا عن تعاطي المارجوانا لإخطارها [١٣٩] الصحية وليس بسبب الخوف من عقوبة السجن ولم تثني قوانين المارجوانا الصارمة الهيبز عن تدخين المخدرات في الستينات وبعد ثلاثة عقود فشلوا في اكتشاف جيل أخر من الهيبز ففي منتصف التسعينات قفز معدل تعاطي المارجوانا بين المراهقين ليصل إلى ضعف ما كان عليه [١٤٠] في الولايات المتحدة.

وبعد عقدين من الحرب الأخيرة علي المخدرات فإنه يمكننا أن نري بوضوح بعض الأرقام التي تعبر عن بعض من هذه التكلفة. مليارات الدولارات انفقت علي مستوي الولايات والمستوي الفيدرالي لمحاربة المارجوانا وعشرة ملايين أمريكي ألقي القبض عليهم بتهم متعلقة بالمارجوانا وحوالي ربع مليون شخص ادنيوا في هذه القضايا وارسلوا إلي السجن لسنة واحدة علي الأقل وبعد كل هذا الجهد والمال والطاقات التي انفقت وكل هذه الأضرار الشخصية التي لحقت بالكثيرين فإن انتشار المارجوانا بين المراهقين لم يزداد فحسب بل أن إمداد السوق بالمخدرات لم يتأثر قط وفي عام ١٩٨٢ وبعد أن شن الرئيس ريجان هذه الحرب .

فإنه في عام ٢٠٠٠ قال ٨٨,٥٪ من طلبة المدارس [١٤١] العليا أنه يمكنهم بسهولة الحصول علي المارجوانا [١٤٢].

وتقدم هذه الإحصائيات جزءاً من الحقيقة فالخسائر البشرية لا يمكن قياسها بهذه السهولة وبعد قليل من كتابتي لأول مرة عن مارك يانج لمجلة أتلانتك منثلي (Atlantie monthly) في عام ١٩٩٤ أصدر قاضي الدائرة السابعة الأمريكية عليه حكما بالسجن مدي الحياة أما تفسير المحكمة لهذا الحكم فقد جاء مبهماً لقد استندت إلي جهل ياتج بأمر المارجوانا المزروعة مما يعني أن العقوبة صدرت بدعوى أنه توسط في إتمام صفقة من المخدرات وأن الحكم صدر بناء علي كميتها وليس بناء علي عدد النباتات التي زرعت والتي كانت ستنتج مثل هذه الكمية من المخدرات " وهي النباتات التي لم يسبق ليانج أن رآها " وقد أعيد الحكم إلي المحكمة الإبتدائية لإعادة النظر فيه إلا أن القاضية سارة إيفانز حكمت علي ياتج بعقوبة سجن جديدة لمدة ١٢ سنة من دون فرصة للعفو وقد نقل يانج من سجن ليفنوورث إلي سجن محلي آخر إلا أن مدة بقائه خلف القبضان لم تكن امراً هيناً فقد توقفت زوجته فجأة عن زيارته ثم طلقت منه واستمر هو في تدخين المارجوانا في السجن ومواجهة عواقب ذلك من حرمانه من حق الزيارة والمكالمات التلفونية وقضى شهوراً في أداء عقوبات تأديبية حتى في سجنه الإنفرادي لكنه ظل يدخن [١٤٣] المخدرات والتي كانت متاحة عبر النظام الفيدرالي كما أخبرني وفي السادس من فبراير عام ٢٠٠٢ نقل يانج إلي منزل في متنصف المسافة إلي انديانو بوليس ووجد عملاً وصديقة جديدة لكنه ظل يتعاطي المخدرات واكتشف ذلك في تحليل لبوله واعيد مره أخرى إلي السجن الفيدرالي بعد أن نعم بحريته لمدة ستة أسابيع فقط وعند كتابتي هذه السطور كان مارك يانج خارج السجن مرة أخرى يعيش في انديانو بوليس ويحاول الحصول علي

فرصة جديدة ولم يفكر في زراعة أو بيع المارجوانا وبناء علي المبادئ التي أطلق بموجبها سراح مارك يانج فإنه ولمدة ثماني سنوات لا يمكنه السفر خارج منطقة جنوب أنديانا أو ارتكاب أي جريمة أخرى أو تعاطي أي مواد مخدرة . إن أخفاقه في أي اختبار للبول قد يعيده إلي السجن لسنوات إلا أن يانج لا يزال يفضل تدخين المارجوانا لانه يحب ذلك ويعتقد أنه ليس هناك خطأ في ذلك وأنه قد ظلم.

لو أنك تريدها:-

تري القوى الوطنية أنه يجب أن تباح المارجوانا كما كان الحال منذ ٣٠ سنة مضت فيجب علي الولايات المتحدة أباحة المارجوانا للاستخدام الشخصي فزراعتها أو حيازتها بكميات صغيرة يجب ألا يعتبر جريمة أما زراعتها أو بيعها بكميات كبيرة أو استخدامها علي نطاق واسع أو توزيعها علي الشباب والمراهقين أو القيادة تحت تأثرها فيجب أن يبقي جريمة يعاقب عليها القانون.

إن عدم تجريم المارجوانا يجب أن يكون الخطوة الأولي نحو سياسة انتقائية بصدد المارجوانا تثمر في حينها فالمشرع يجب أن يتحول عن العقوبات التي تقضي بالاعتقال والحبس في جرائم المارجوانا وتطبيق هذه العقوبات في جرائم أكثر خطورة وجدية والأموال الطائلة التي تنفقها الحكومة لمجرد البحث عن متعاطي المارجوانا والقبض عليهم سوف تتوفر لتمويل مساعي أخرى مثل علاج من يدمنون المخدرات والآلاف من الزنازين سوف تكون متاحة لمن يرتكبون جرائم العنف والفوائد التي تجني من بيع المارجوانا في السوق السوداء سوف تتفلص ولكن يبقي إباحة المارجوانا مجرد حل جزئي للخراب الذي سوف تسببه الحرب علي المخدرات.

فالالتزام بعقوبة الحد الأدنى يجب أن يلغي حتى يتاح للقضاة التمتع بصلاحيتهم في إنزال العقوبات والتأكد من أن العقوبة تتناسب مع الجريمة كما يجب تنقيح القوانين الخاصة بالمصادرة إذ يجب ألا تكون الأطماع الشخصية هي التي تحرك البحث الجنائي كما يجب الحد من الاعتماد علي مقدمي المعلومات المأجورين والحذر عند التعامل معهم. أن الأخذ بمثل هذه الخطوات سوف يوجه رسالة إلي الشباب الأمريكي وأن هذه الرسالة يجب ألا تكون بأن المارجوانا شيء جيد ورائع بل يجب أن تكون شيء أصعب من أن يفال فالولايات المتحدة يجب ألا تتبع سياسة خاطئة فتبدد المال وتهدر حياة المواطنين لكي تبدو أكثر صرامة.

وسوف تساعد إباحة المارجوانا علي حل مشكلة الاستخدام الطبي لها ولن يواجه أصحاب الأمراض المزمنة مشاكل قانونية في أخذ جرعتهم المسكنة منها والمارجوانا أقل سميه من كثير من الأغذية الشائعة فحرمان مرضى السرطان والإيدز والكساح من حقهم في الحصول علي العلاج المفيد والآمن أكثر من أي دواء يصفة الأطباء بيدوا أمراً غير إنساني وذو طبيعة انتقامية.

وبالرغم من أن المارجوانا لا تحول المراهقين إلي قتله أو تدمر أدمغتهم إلا انها مسكر قوي وهي تضعف القدرات الأكاديمية والرياضية لمتعاطيها أما المراهقين فعندهم ما يكفي من الأضطراب والتشوش دون إضافة المزيد من المعوقات والمخاوف من إمكانية النيل منهم. ولو أن المارجوانا تسبب هذه التأثيرات الخبيثة علي الجهاز المناعي والتناسلي فإن المراهقين يكونوا الأكثر تعرضاً لمخاطرها. فاستخدام الشباب للمارجوانا لابد أن يحظر بشدة كما لا يجب الكذب علي الأطفال بشأن تأثيرات المارجوانا ودفعهم للتشكك في المخاطر التي تسببها مخدرات أكثر خطورة مثل الهيروين والكوكايين وعقاقير الهلوسة وفي دوله تتلقى المنظمات السياسية الكبرى فيها ملايين الدولار من جماعات الضغط

(لوبي) التي تعمل لصالح تجار الخمور والتبغ وتطلب من الناس التحمل حتى النهاية وتدين المارجوانا باعتبار استخدامها سلوك غير أخلاقي تبدو وكأنها تدور في حلقه مفرغة . يقول ميشيل نيوكوميا إن الخمور والتبغ أصبحت منتشرة جداً بين الطلبة في جامعة جنوب كاليفورينا كما أن معظم [١٤٤] الأطفال والمراهقين الأمريكيين الذين تتراوح أعمارهم من ١١-١٣ ستة يشربون الكحول أربع مرات [١٤٥] تقريباً وكذلك يدخنون المارجوانا. إن برامج التوعية بأضرار المخدرات يجب أن تخدم عقول الشباب بتعزيز الوعي الصحي لديهم دونما إثارة للذعر التكتيكي أو الكذب أو النفاق ويجب أن يعامل إدمان المخدرات كإدمان الكحول والنيكوتين وهذه مشاكل صحية يعاني منها الأمريكيون علي كافة الأصعده وهناك جدلاً علي المستوي السياسي والعقائدي ولا يستند علي أساس الحقوق والواجبات أو عقوبة السجن.

أن المجتمع الذي يعاقب مجرمي المارجوانا أكثر من معاقبته للقتله هو مجتمع محكوم بالاضطرابات والانعزال عن واقعة وبه حاله سيئة من جنون المخدرات منذ زمن بعيد والقوانين التي وضعت بشأن المارجوانا كانت محكومة باعتبارات عرقية مجحفة ومخاوف غير محددة وكذلك الهوى الشخصي والرمزية والتوجيهات السياسية . نحن نريد سياسة إزاء المارجوانا تعتمد فقط علي الحقائق إن نهاية الحرب علي المارجوانا لن تأتي من الكونجرس أو الرئيس أو إدارة مكافحة المخدرات أو السجون أو المحاكم فهي سوف تأتي من المواطنين وصناديق الاقتراع سوف تأتي عندما يقوم إناس مسئولون بتطبيق رؤيتهم كما يرونها ولن تقوي الحكومة علي مقاومة الإرادة الشعبية لوقت طويل فهذه الحرب قد انتهت لو أنك تريدها كذلك .